الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة محمد بوضياف
كليـــــة الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيـــل: 075113357

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنـــوان

البنية السوسيو ثقافية لرواية ـ أنت لي ـ لمنى المرشود

إعـداد الطالبـــة:
✍ روابـح راضيـــة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

مجنـــاح جمـــال.....	الرتبـــة: أستاذ.....	جامعة المسيلة	رئيســـا
عباس بـــن يحـــي	الرتبـــة: أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
ختيـــم عـــــزوز.....	الرتبـــة: أستاذ	جامعة المسيلة.	ممتحنـــا

السنـة الجامعيـة: 2018/2017

شكر خـاص

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

لذا أخصص شكري إلى أعز الناس إلى قلبي

وأخصه بأسمى معاني الشكر والامتنان لدعمه الكبير لي

فقد ساندني ودفعني إلى النجاح دائما

وكان نعم السند .... ونعم الزوج.

إلى زوجي .... شكرا .... شكرا من كل قلبي ....

فجازاك الله عنى كل خير.

شكر وعـــرفان

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أحبابي ، وأصدقائي .

كل باسمه وما أكثرهم كما ،

وأخص بالذكر عائلتي الصغيرة :

سعد، شيماء ، إيمان ، عبد الرحمان ،

وأقول شكرا وسامحوني

إذا قصرت معكم – أدامكم الله ذخرا وسندا لي.

مقدمـــة

لعبت المصادفة دورها في اختياري لهذه الرواية خاصة أني كنت أنوي دراسة رواية خليجية جديدة، فقد سمعت عنها فدفعني فضولي إلى قراءتها فكانت رواية مغناطيسية جذبتني على الرغم من طولها الذي بلغ 1602 صفحة وقرأتها وكلي فضول أقلب الصفحات لأصل إلى النهاية، وفي الوقت نفسه قرأتها بفكر باحثة أرادت أن تصل إلى عمق المجتمع وثقافته وسبحت بأفكاري بين أبطال الرواية ومدى تأثرهم بهذا المجتمع وما يفرضه عليهم من ثقافة لا يمكن الخروج عنها.

وخلال سياحتي الفكرية عبر الرواية استطعت أن ألاحظ أن هناك خصوصية سوسيو ثقافية تسيطر على الرواية وشخصياتها ومن ثم كل تصرفاتهم.

أردت من خلال هذه السياحة الفكرية معرفة الخصوصية السوسيو ثقافية لرواية منى المرشود «**أنت لي** ». ومن خلالها أتعرف على الخصوصية الاجتماعية والثقافية السعودية كون الكاتبة سعودية الأصل والمولد، الأمر الذي دفع بي إلى طرح التساؤلات التالية:

- فما الخصوصية السوسيو ثقافية لرواية –**أنت لي** –؟ وهل هي نفسها البنية السوسيو ثقافية السعودية؟ وما مدى تطابق الرواية مع الواقع السعودي؟ .

ولانجاز بحثي المتواضع هذا الذي تشعبت أفكاري به للحد الذي لم أستطع القبض على كل خيوطه، وتفلتت الكثير من الأفكار مني لضخامة الرواية، فقسمت بحثي إلى فصليين اثنين وكلاهما تطبيقيين بعد المقدمة والمدخل الذي خصصته حول الروايات السعوديات والذي بدوره قسمته إلى جزأين هما:

أ- الروائيات الخليجيات.

ب- الروائيات السعوديات.

ثم الفصل الأول بدأته بملخص الراوية وأدرجت فيه ثلاث عناصر بعنوان: "الشخصيات وتفاعلاتها في الرواية" والذي تضمن:

- بنية الشخصيات –نفسيا – إجتماعيا– جسميا.
- دلالة الشخصيات.
- علاقاتها.

أما الفصل الثاني كذلك أدرجت تحته ثلاث عناصر بعنوان الخصوصية السوسيو وثقافية السعودية للرواية.

- الخصوصية الاجتماعية للرواية
- الخصوصية الثقافية للرواية
- الخصوصية السوسيو ثقافية السعودية للرواية

وختمت بحثي بخاتمة تضم أهم النتائج المتوصل إليها ثم ملحق يضم ترجمة المؤلفة، وفي الأخير الفهرس الذي يضم أهم المراجع والمصادر التي اعتمدت عليها.

واعتمدت على المنهج الاجتماعي والثقافي في دراستي لملائمته للبحث، حيث أردت معرفة:

- هل يمكننا من خلال الرواية أن نستشف خصائص المجتمع وبنيته الاجتماعية والثقافية؟
- وهل يمكن للرواية أن تعكس هذا؟

أما فيما يخص الصعوبات التي وجدتها أثناء القيام ببحثي أولا: عدم وجود دراسات سابقة لهذه الرواية من أي نوع، وثانيا: صعوبة فهم الكتب النقدية التي تتعلق بالنقد الاجتماعي والنقد الثقافي وكذلك صعوبة الفصل بينما هو اجتماعي وما هو ثقافي إذ يتقاطعان كثيرا، وقد حاولت أن افرق بينهما قدر المستطاع.

وفي الأخير أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام إلى أستاذي الذي تكرم بالإشراف على رسالتي، الدكتور: بن يحي عباس، الذي اشكر له ثقته بي، ودعمه لي، والذي كان يذلل أمامي كل صعب.

كما لا يفوتني أن أشكر كل من دعمني من قريب أو بعيد وخاصة بالدعاء فالشكر جزيل الشكر للجميع.

والحمد كله يعود لله سبحانه وتعالي الذي وفقني وما توفيقي إلا به، وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلي آله وسلم تسليما.

مدخـــل

تمهيـــد:

قبل الحديث عن الروائيات السعوديات لا بد من التعريج و الحديث عن الروائيات الخليجيات، للتشابه والتقارب في الخصوصيات في المنطقة بصفة عامـة

لذا سأتطرق إلى دخول المرأة الخليجية أو الروائية الخليجية إلى مجال السرد الروائي وعالم الكتابة والتأليف .

أ- الروائيات الخليجيات :

ظلت هذه الأخيرة مقيدة بقيد العادات و التقاليد البائسة و سجينة الأفكار البدائية و كذا سجينة البيت، وظيفتها تقتصر على الزواج ، خدمة الزوج، إنجاب و تربية الأطفال

تعيش معاناة نفسية وإجتماعية صعبة و مؤلمة إلى حد ما .

و هذا حال المرأة العربية بصفة عامة في مراحل و بيئات معينة و كأنها مخلوق من الدرجة الثانية لا يجب أن يخرج من قوقعة العادات البائسة و التقاليد البالية ، لكن حال المرأة الخليجية كان أكثر تأزما و انغلاقا من غيرها . كونه مجتمعا منغلقا على نفسه ، لكن مع ظهور نهضة كبيرة أقترنت بإكتشاف النفط في الخليج، الذي قلب موازين المال والاقتصاد و جعل الصحراء تتحول إلى محط أنظار العالم، و ساهم في حركية الحياة كما خلق ذلك الاحتكاك بالعالم إنفتاحا و أفاقا جديدة للشعوب الخليجية بما فيها المرأة .

وهذا الاحتكاك ولد وعيا مس جميع مناحي الحياة في كل مجالاتها ما يهمنا هنا هو الناحية الأدبية، حيث بدأت تبرز فيه محاولات سردية من الجنسيين.

على الرغم من قلة نتاج المرأة في هذه الفترة إلا أنها لم تكن منعدمة فمن الناحية التاريخية بدأت هذه المحاولات السردية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث كتبت فوزية « رشيد بحرينية لها عدة أعمال روائية منها رواية الحصار و كتبت نورية سداني رواية الحرمان »[1]

---

[1] هيا ناصر: صورة الرجل في المتخيل السردي في الرواية الخليجية . جامعة قطر كلية الآداب – بحث مقدم لاستكمال متطلبات الماجستير في اللغة العربية و آدابها 2013-2014 ص 17

وقبل كل هذا لا ننسى أن نذكر من لها السبق في هذا المجال وهي السيدة سالمة بنت سعيد بن سلطان في القرن التاسع عشر (اسمها الحقيقي ايميلي رويتي "1924- 1944 " وهي بنت سلطان عمان وزنجبار توجهت إلى الكتابة بعد موت زوجها الألماني و تركت عدة أعمال)

حيث كتبت مذكراتها باللغة الألمانية تحت عنوان:

- "مذكرات أميرة عربية"، والتي سبقت كل هؤلاء النسوة هي الروائية (سميرة خاشقجي) سنة 1958.
- « رواية ودعت آمالي » ثم « ذكريات دامعة » 1961-1963.
- تصدر رواية ثالثة و هي « بريق عينيك »[1]

و يرجع بروز الفن الروائي النسوي في منطقة الخليج إلى مجموعة من العوامل:

أ- انخراط المثقفين في الكتابة بشكل عام.

ب- رغبتهم في نشر الوعي بين أفراد المجتمع عن طريق السرد الروائي لسهولته مقارنة بالشعر الذي يتميز بالغموض.

ج- انتشار المكتبات في بعض أرجاء المنطقة العربية.

د- التقاء الصحافة بالكتاب.

ه- تشكل المجتمع الخليجي الراغب في التطوير.

وكل هذه العوامل تزامنت مع ظهور النفط و بناء المصانع و تطور العمران والمدن. وعلى الرغم من هذا فإن ولوج المرأة الخليجية عالم الكتابة كان ضعيفا ومحتشما في البداية لكنه في فترة الثمانيات و التسعينيات من القرن الماضي أصبح أكثر قوة و كثافة و حضورا، وقامت الروائيات بطرح العديد من القضايا الاجتماعية و الثقافية و الفكرية و كذا الذاتية وهي في زيادة إلى يومنا هذا، خاصة مع التطور الهائل والجارف لوسائل الاتصال والتكنولوجيا .

[1] هيا ناصر : المصدر السابق، ص 18

ب الروائيات السعوديات:

وهنا تحضرني رواية (غادة أم القرى) [1]، التي صورت المرأة الحجازية التي كانت تصفق لمن يطرق الباب كدليل عن عدم وجود غيرها في البيت إذ ليس لها الحق في الكلام ومعرفة من الطارق؟

لنعرف من خلال هذا مدي سطوة التقاليد والأعراف وهذا ما جعل ركب الحضارة وكذا الأدب يتأخر للوصول إلى شبه الجزيرة العربية مقارنة بالدول العربية الأخرى كمصر لبنان، العراق، سوريا، وحتي الجزائر.

وعلى الرغم من هذا فان الرواية النسوية السعودية سبقت غيرها من دول الخليجية كالكويت وقطر والبحرين .....الخ

ومن خلال سميرة خاشقبي يتبين لدينا أو تظهر البوادر الأولى والمبكرة لهذا الفن «الرواية» عام 1958، وتليها مجموعة من الروائيات « كهند باغفار » كاتبة سعودية من أوائل الروائيات وكاتبات المسرح في رواية « البراءة المفقودة» بعد حوالى 14 سنة وذالك عام 1972، ثم توالت الكتابات والروائيات السعوديات في نشر أعمالهن والفضل يعود إلى سميرة خاشقجي التي أسست ناديا للفتيات السعوديات وأول جمعية نسائية سعودية وأول مجلة وهي مجلة « الشرقية » وتولت هي رئاسة تحريرها وكانت تكتب تحت اسم مستعار «سميرة بنت الجزيرة العربية».[2]

وإذا تتبعنا مسار الروائيات السعوديات يمكننا تقسيمه إلى مراحل هي:

- **المرحلة الأولي:** مرحلة البدايات (1958-1979) وهذه المرحلة التي دامت ما يزيد عن اثنين وعشرين سنة صدرت فيها 10 روايات لروائيات سعوديات كهند باغفار، نزيهة كتبي، هدى الرشد...الخ، وكان لسميرة خاشقجي حصة الأسد فيهن.
- **المرحلة الثانية:** الاستقرار الفني (1980-1989) فيما يخص هذه المرحلة صدر فيها عشر روايات نسائية سعودية، وأسماء جديدة تضاف إلي الروائيات الرائدات، لما لاقته

---

[1] أحمد رضا حوحو: صدرت سنة : 1947 بالجزائر.

[2] هيا ناصر: صورة الرجل في المتخيل السردي في الرواية الخليجية، جامعة قطر، كلية الآداب والعلوم, بحث مقدم لاستكمال متطلبات الماجستير في اللغة العربية وآدابها (2013-2014)، ص 32 .

الرواية النسائية من استحسان ومدى تعبير هذه الروايات عن واقع الحياة في السعودية، وكون هؤلاء الروائيات نشأن وعشن بالمملكة، ونشرن روايتهن بها، تميزت روايتهن بالاتجاه الواقعي أو على الأقل هذا ما طغي عليها.

- **المرحلة الثالثة:** مرحلة النضج الفني وبداية التجريب (1990-1999). عدد الروايات في هذه المرحلة تزايد بشكل كبير إلى أن وصل إلى 23 رواية نسائية سعودية وأسماء جديدة لم تكن في المرحلتين السابقتين« كسلوى دمنهوري»، « ظافرة المسلول»، و« نورة المحيمد» وغيرهن كثيرات. وحتي نوعية الروايات اختلفت وأصبحت أكثر جرأة . والتكلم في المسكوت عنه مثل رواية «الفردوس اليباب » و « لليلى الجهني»، وغيرهن على الرغم من تأييد من أيد ومعارضة من عارض.
- **المرحلة الرابعة:** الثورة الروائية النسوية (2000 إلى يومنا) تحلق الرواية النسوية في هذه المرحلة بعيدا كما وكيفا وتزاحمت الروايات وعناوينها وأسماء الروائيات، ونضجت الرواية السعودية النسائية إلى حد كبير تحاكى واقعا سياسيا، واجتماعيا وتغوص في أعماقه. (كما تأثرت الرواية السعودية بالتغيرات والتحولات التي حدثت في العالم مثل أحداث 11 سبتمبر). [1] وتم تغيير الأيدلوجيات بالإضافة إلى المساهمة الكبيرة من طرف دور النشر التي قامت بنشر الروايات وتسويقها والإعلان لها، كما لا نهمل دور الصحافة في مدى تسهيل و سرعة انتشارها والتعريف بها.

كما تم إدخال تقنيات جديدة في كتابة الرواية واستعمال الرمز، اللغة المتقنة، اللغة الشعرية...الخ حتى أصبحت تنافس الرجل في كمية نتاجه.

هذا بإختصار مسار الرواية الخليجية عامة والسعودية بشكل خاص. فمن التهميش التام في كل مجالات الحياة إلي دخولها معركة الفكر والانجاز وهذا في كل المجالات ليس الرواية والأدب فقط.

---

[1] المرجع السابق ص 32-33- 34

كما أن همومها وانشغالاتها لا تختلف عن هموم المرأة العربية، وحتى هموم المرأة في كل أصقاع العالم كله فهي قضية « الأنا والآخر» و« المرأة والرجل» و « الأنثى والذكر» الوجود أو عدمه.

كما كسرت حاجز المسكوت عنه بالإضافة إلى حاجز التصور الخاطئ للدين الذي كبلوها به لعقود طويلة جعل منها عورة ليس من حقها حتى الكلام.

الفصل الأول:
الشخصيات وتفاعلاتها في الرواية

ـ ملخص الرواية

أولا: بنية الشخصيات: نفسيا , اجتماعيا, جسميا .

ثانيا: دلالة الشخصيات .

ثالثا: علاقاتهـــــــا.

ملخص الرواية:

قصة حب عاصفة بكل ما تحمل كلمة عاصفة من معني. عاصفة من حيث تمكن الحب من قلبين أحبا بصدق وبراءة، كما أنها عاصفة لطولها وطوال أحداثها، ونموها كشجرة ثابتة بدأت فتية واشتدت لتصبح أقوى لا تزعزعها رياح الهموم والمشاكل.

بدأت بتعاطف مع الصغيرة رغد الطفلة اليتيمة التي توفي والدها فتكفل بها عمها وزوجته والذي كان عندهم ثلاث أولاد أكبرهم وليد....ثم سامر ثم الصغيرة دانه.

وليد هذا الذي بدأت حكايته مع رغد بتعاطف كبير كونها يتيمة ليصبح بعد ذالك حب من نوع خاص وصل حد الامتلاك.

والوليد الذي كان يهتم بها كأنها إبنته على الرغم من صغر سنه الذي لم يتعد آن ذاك أحد عشر سنة. وتستمر الحكاية في أجواء هادئة قليلا عاصفة أحيانا كثيرة، بين فرقة وسجن، حرب وتشرد. سنين طويلة من الألم والحزن والحيرة وعدم البوح. عدم بوح وليد بحبها له.

وعدم بوحها هي بحبها له. وهذا ما أطال عمر معاناتهم. وهذا بسبب الثقافة المجتمعية التي تكبح هذا الشعور وتعتبره محرما. فقصة وليد ورغد تعود بنا إلى زمن الحب العذري الصافي.

كل هذه الصراعات تنتهي في الأخير النهاية السعيدة التي تهدأ على إثرها العاصفة لتجمع وليد برغد اللذين كانا يكابران في إظهار حبهما.

أولا : بنية الشخصيات

لكل رواية شخصياتها التي تتأرجح أحداث الرواية بينهم تتدحرج بين أيديهم صراعات تتميز بالضعف حينا آخر لترسم لنا هذه الأحداث لوحة تكتظ بالأحاسيس والمشاعر تجول بنا إلى عوالم ساحرة تارة ومخيفة تارة بين الفرح والحزن والخوف والأمان.

إذ أن الشخصيات هي العمود الفقري الذي يرتكز عليه العمل الفني السردي للرواية وهي التي تحرك الأحداث وتربطها ببعضها.

وفي روايتنا هذه نلحظ وجود شخصيتين بارزتين هما محور الرواية ومصدر آلامها، وليد رغد.

أ- **نفسيـــا:**

- وليـــــد:

هذا الشخص الأكثر تضحية وتألما، يمتاز بقوة شخصيته وإخلاص نادر لحب امتلكه منذ أن نطقت رغد باسمه وقالت له مخطئة في نطق اسمه بدل أن تقول « وليد » قالت له: أنت لي «وكنت مصر جدا علي جعلها تنطق باسمي، قولي أنت وليد.... وليد..... قولي وليد.....أنت وليد » « أنت لي »[1]

أحس بدوره أنها ملكه وليست لغيره هي له، تعب وسهر من أجلها علمها الكلام والتلوين والكتابة وحتى الابتسامة لما كان يحملها على كتفيه ويجول بها في أرجاء المنزل.

وضحى كثيرا من أجلها حين قتل « عمار» ذلك الشاب سيئ الخلق الذي خطفها ليهدد وليد بها وكان سببا في ضياع مستقبله وقال له: إن لم تحضر فلن ترى رغد طول حياتك ولطالما عاش على أمل العودة لرغد ولقاءها وكم كان صبره على كل ما أصابه من أهوال في السجن وعذاب وذل ومهانة ولم يتوقف العذاب بعد خروجه ليمتد لسنين طويلة التشرد الحرب وعدم البوح الذي طال به وبها.

- رغـــــد:

---

[1] الرواية ص 3

طفلة، يتيمة، بكاءه، مزعجة، متطلبة، مدللة، عنيدة، لا تتحمل أدنى مسؤولية، مصابة بفوبيا الخوف من الغرباء والعالم الخارجي ويرجع هذا لفقدها لوالديها في حادث مرور وهي لازالت طفلة لم تتجاوز السنتين وقدومها لبيت عمها الذي تكفل بها إذ وجدت صعوبة في البداية من التأقلم وكانت فترة صعبة عليها وعلى العائلة خاصة في الليل ،مما إضطر وليد الذي كان يبلغ من العمر آنذاك إحدى عشرة سنة يهتم بها خاصة وأنه كان في عطلة الصيف أراد أن يخفف قليلا من العبء على أمه الذي قال أنها كانت صبورة.

«كانت أمي غاية في الصبر معها، كنت أراقبها وهي تعتني بها وتطعمها، وتنظفها، وتلبسها ملابسها، وتسرح شعرها الخفيف الناعم »[1]

أما أبوه الذي لم يكن ينام بصورة كافية لينهض بعد ذلك لعمله في الصباح وهو متعب «ووالدي لاينام كفاية بسببها » [2]

ومما زاد هذا الخوف عندها حادثة اختطافها من طرف عمار ووضعها في سيارته أحست رغد أنها لن ترجع إلى المنزل مرة ثانية وتحرم من أهلها .

كما تفاقمت حالتها عند وفاة والديها بالتبني أو بالتكفل (عمها وزوجته) لما كانا عائدين من البقاع المقدسة أين كانوا يؤدون فريضة الحج.

أحست باليتم للمرة الثانية وتتوالى الأحداث المخيفة لما دمر منزلهم جراء القصف وتشردوا.

كل هذه الأحداث جعلتها أكثر حساسية لا تثق في من حولها تدخل في نوبات من البكاء الطويل والمتكرر والانطواء والعزوف عن الأكل والشرب وحتى النوم فكانت لا تجد متنفسا إلا حين تحمل ريشتها وتبدأ بالرسم فهذا تقريبا الشيء الوحيد الذي تجيده وتبرع فيه.

---

[1] الرواية ص 2

[2] الرواية ص 2

في المقابل لم تكن تعرف حقيقة مشاعر وليد تجاهها أو أن تعبر له عن حبها لأنها كانت تخاف أن لا يكون هو يبادلها نفس المشاعر خاصة مع الفترة الطويلة التي غاب عنها وعن أسرته.

فالبعد النفسي لرغد يجمع تناقضا عجيبا من عطف وليد عليها إلى حبه لها ومن طفلة إلى حبيبة وإحساس وليد بالعطف تجاه طفلة يتيمة من أقاربه وهي ابنة عمه إلى حبيبته التي كان حبها يكبر كل ساعة وكل يوم وكل سنة.

- سامـــر:

هذه شخصية نستطيع أن نصنفها من بين الشخصيات الثانوية على الرغم من حضوره القوي في الراوية لكنه يمثل شيئا ثانويا في عقل وتفكير وقلب رغد. فكان حبها له حب الأخ إلى لأخته لا أكثر فسامر هذا هو اخو وليد اصغر منه كان يبلغ من العمر ثماني سنوات حين قدوم رغد إلى المنزل كان طفلا هادئا ودودا طيبا لا يتسبب في أي مشاكل على العكس من دانه الأخت الصغرى « خمس سنوات » التي كانت شديدة الغيرة من رغد وهو أمر طبيعي.

وكون رغد استحوذت على انتباه وعناية وكذا حب كل العائلة وخاصة وليد الذي كان يدللها كثيرا ويلعب معها، يظهر اهتماما كبيرا بها يدافع عنها حتى ولو كانت هي المخطئة. « وكلما حملت أمي رغد على كتفيها لسبب أو لآخر، مدت دانه ذراعيها لامها مطالبة بحملها مثل رغد أظن هذا المصطلح يسمي الغيرة »[1]

سامر كذالك أحب رغد حبا كبيرا، وقد كان الصدر الحنون الذي احتواها بعد دخول وليد إلى السجن بالإضافة انه مشوه بسبب حريق أصابه في الصغر أثناء لعبه بدراجته مع رغد حين سقط على جمر الشواء وتشوه جزء من وجهه، فهو يعلم أن الإنسانة الوحيدة التي تتقبله كما هو هي رغد.

وبما أن العائلة محافظة ومتدينة لم يجد والدها (عمها). بدا من خطبتها لسامر لكي يكون لها مبرر شرعي للعيش والتحرك داخل المنزل دون أن تتحجب أو حين البقاء وحدهما في المنزل.

كما سبق وان قلت فهي لا تثق بالغرباء ووليد كان مسجونا.

«ولماذا .....لماذا زوجتموها السامر وهي بذالك السن المبكر جدا ؟؟!»[2] هذا هو السؤال الذي طرحه وليد علي أمه مستنكرا خطبة رغد لسامر.

---

[1] الرواية ص 3

[2] الرواية ص 89.

قالت: «لمن كنت تظننا سنسلم ابنتنا ؟؟ إنها تموت ذعرا لو ابتعدت عنا.....هل تتصور أنها تستطيع الخروج من المنزل ؟؟ لا تخرج في مكان عام إلا بوجود أبيك أو سامر ... كانت ستتزوجه إن عاجلا أم آجلا .... فرفعنا الحرج عنهما لبقائهما في بيت واحدا ».[1]

[1] الرواية، ص 89.

- أروى:

تحتل حيزا لا بأس به من الصراع والأحداث في الرواية فصراعها المرير كان مع رغد طبعا لان وليد خطب أروى أو بالأحرى كانت بطلب وتلميح من خالها لأنه وجد في وليد صفات حميدة وأخلاقا عالية لذا فقد كان يراه الرجل المناسب والذي يمكن أن يحميها ويسعدها خاصة أنا رغد كانت مخطوبة لسامر.

أروي هذه هي ابنة السيد نديم الذي تعرف عليه وليد في السجن وكانا في نفس الزنزانة بتهمة أنه معارض سياسي للدولة ، وقبل موته بلحظات أوصاه بان يعتني بإبنته وأمها فور خروجه من السجن.

أروى فتاة شجاعة على قدر كبير من الجمال، طيبة القلب، حلوة المعشر، راقية الأسلوب، وعلى قدر من المسؤولية، نشيطة ، مجتهدة، تحسن أعمال المزرعة والمنزل تحسن الطبخ .

« تحدثنا عن أمور كثيرة ....فوجدتها حلوة المعشر وراقية الأسلوب، واكتشفت أنها أنهت دراستها الثانوية ودرست في احد المعاهد المحلية أيضا.... ».[1]

وعلى الرغم من كل هذا إلا أن وليد الذي كان كتلة من الحنان مع رغد لم يكن كذالك مع أروى . فما ذنب أروى ؟ التي أحبته من كل قلبها وساعدته هي و عائلتها وكانت له عونا وسندا .

أملت أن يكون زوجها المستقبلي الذي عوضها الله به عن أبيها الذي مات في السجن لكن حبه لرغد سيطر عليه، وجعله دائما يرجح كفة رغد ويعطيها الحق ويبرر كل تصرفاتها حتى ولو كانت خاطئة مع انه يعلم في قرار نفسه أن رغد هي المذنبة و تتصرف بعصبية وبحماقة أحيانا كثيرة .

إذن ذنبها أن الصدف رمت بها في طريق وليد، أو هو من رمت به الصدف في المرأة الأولى في نفس زنزانة السيد نديم في السجن وفي المرة الثانية لما ذهب لإبلاغ عائلته بعد خروجه من السجن أن السيد نديم توفي داخله ولجوءه إليهم يوم اسودت الدنيا في وجهه.

---

[1] الرواية، ص 223.

- دانـــــه :

الأخت الصغرى لوليد وسامر كان عمرها لما جاءت رغد إليهم خمسة سنوات، لم يكن يشغل دانة إلا المال والثراء والزواج ممن تحب فقد كانت مخطوبة من لاعب كرة مشهور ثري لم تكن على وفاق مع رغد منذ طفولتهن في عراك دائم وشجار مستمر وتنشب بينهم الحرب لآتفة الأسباب و تحس بالغيرة من رغد وتظنهم يفضلونها عليها وهذا أمر طبيعي.
وعلى الرغم من كل الخلافات بينهم فرغد تعلم أنها الشخص الوحيد الذي يمكنها الوثوق به فهي إبنه عمها وأختها التي تربت معها أحست بفراغ قاتل عندما تزوجت دانة وتركتها وحدها.

دانة كذالك كانت جميلة وسيدة بيت من الطراز الأول تجيد أعمال البيت والطبخ ولها ذوق جميل في اختيار ملابسها ومساحيق التجميل تتمتع بذوق راق حتى أن رغد تعترف بأنها هي التي علمتها أشياء كثيرة . خاصة أن رغد لم يكن لها صديقات وتخاف من العالم الخارجي سوى دانة ابنة عمها ونهلة بنت خالها التي كانت تزورها من حين إلى آخر .

ب- إجتماعيـــا:

- وليـــد:

عاش واقعيين اجتماعيين، حياته الهادئة المستقرة في ظل والديه في رغد من العيش وظروف إجتماعية وعائلية ميسورة، كان والده يملك مصنعا وحتى بعد تحطم المصنع جراء القصف لم تتدهور حالتهم الاجتماعية بصورة كبيرة .

ربما لم يستطع وليد الالتحاق بأحدي الجامعات الخاصة لكن مستواه الدراسي كان يؤهله للالتحاق بجامعة خارج مدينتهم بعد إجتياز إمتحان لولا الحيلة والمأزق الذي وضعه فيه عمار حين تعمد تأخيره علي موعد الطائرة وقام بخطف رغد وأرغمه على العودة والبحث عنها .

وليد طالب مجتهد خلوق، متدين طموح يخطط لمستقبل زاهر وان يصبح رجل أعمال مرموق. « كان حلمي أن ادرس في الجامعة! أي مجال؟؟ الإدارة والاقتصاد، كنت اطمح لامتهان إدارة الأعمال .... تخيلت نفسي رجل أعمال مرموق، وضحكت بسخرية من نفسي..... ».[1]

لكن الواقع فرض عليه نقله إلى النقيض من ذالك إلي السجن بدل الجامعة إلى عالم الإجرام والمجرمين والمساجين بكل أنواعهم وعالم الحرمان والخوف والتعذيب والاهانة ترك في نفسه جرحا يصعب عن الأيام أن تداويه « سيف، سيف أنت لا تعلم كم الحياة هنا سيئة ! إنهم.... إنهم يا سيف يضعون الحشرات عمدا في طعامنا ويجبروننا على قضم أظافرنا... والمشي حفاة في دورات المياه القذرة ! سيف ..... إنهم لا يوفرون لنا الأشياء الضرورية كمناديل، وشفرات الحلاقة ! أنظر كيف أبدو، ألست مزريا ؟ عدا ذلك، فهم يضربون وبعنف كل من يبدي إستياء أو يتذمر! زنزانتي يا سيف .... لا يوجد فيها فتحة غير الباب المقفل لا هواء ولا نور إنني مشتاق إلى الشمس .... إلى الهواء النقي ... إلى

---

[1] الرواية، ص 223.

أهلي ... إلى الحياة ... إلى كل شيء حرمت منه ..... أبسط الأشياء التي تجعلني أحس بأنني بشر... مخلوق كرمه الله ! إلى ..... فرشاة الأسنان نظيفة أنظف بها أسناني!» (1)

سيف هذا هو صديق وليد الحميم الذي كان دائما إلى جنبه و يساعده وهو الذي كان سببا في خروجه من السجن بعد ثمان سنوات حيث قام أبو سيف بالدفاع عنه .

فقد كان يعمل محاميا بعد ما حكي لسيف لماذا قتل عمار لأنه أختطف رغد ولم يكن قتله إلا ردة فعل والدفاع عن النفس . وهذا الأمر لم يعترف به عند التحقيقات وتركه سرا بينه وبين رغد لكي لا تتعرض للتحقيق من طرف الشرطة فهي طفلة ولا تتحمل هذه الأمور.

كما انه دليل آخر لمدى حبه وتضحيته من أجلها. وواقع ثالث بعد خروجه من السجن طال فيه عذابه مستقبل مجهول لا شهادات لا عمل أحس بالغربة حتى وهو مع أهله تمنى أن لم يولد أو أنه مات قبل هذا خاصة مع وجود رغد مخطوبة و لمن؟ لأخيه .

وجد أمورا كثيرة تغيرت، وضع البلاد غير المستقر تشرد عائلته وإنتقالهم من مدينتهم، كل هذه الأمور وأمورا أخرى كثيرة شكلت واقعه الاجتماعي .

تزاحمت فيه الآلام إلا من بعض لحظات السعادة القصيرة والمسؤولية الكبيرة والحيرة الطويلة، كان همه الوحيد والأساسي كيف يظفر برغد وبحبها وقربها لم يكن يهمه أي شخص آخر إلا هي. فقد تربعت على عرش قلبه وفكره واهتمامه وكل حواسه إلى درجة الهوس فهو يكن لها حبا قل نظيره كنبتة صغيرة كبرت لتصبح شجرة عملاقة وافرة الأغصان والفروع إسمها « رغد » على الرغم من كل عيوبها وأخطائها .

مرة أخرى تتحسن حالته الاجتماعية وينتعش ماديا بعدما أصبح مدير اكبر مصنع في مدينته الأم. مصنع « أبو عمار » وأبو عمار هذا هو عم أروى . الذي توفي بعد ابنه وترك مصنعا وثروة هائلة كانت أروى هي الوريثة الوحيدة له . وقد أعطت كامل التصرف لوليد ليصبح هو مدير المصنع ومدير أعمالها . فكان مجتهدا وأمينا على أملاكها.

---

(1) الرواية، ص 33.

- رغـــــــــد:

بعد إنتكاسة اليتم المبكر و تعودها على عائلتها الجديدة وتأقلمها التدريجي معها، إلا أنها تنعم بحياة رغيدة .كل طلباتها مجابة، أسرة تحبها وتسهر على راحتها ورعايتها، وبفقدها لأحن وأقرب قلب إحتواها فكانت كمن سقط من جبل إلى مكان سحيق لم تفسرها قدراتها العقلية والنفسية آنذاك وهي لا تزل طفلة .

ومن حياة الاستقرار إلى الهروب رفقة عائلتها إلى مدينة. أخرى لكن حالتها الاجتماعية والمادية لم تتدهور وكل ما تطلبه يلبى على الفور . حتى مع الظروف المادية التي كانت تعاني منها العائلة . ثم تشرد ثالث لما هربت هي ووليد ودانية من المدينة الصناعية إلى المدينة الزراعية والعيش في المزارع. مزرعة السيد نديم أبو أروي .

وهذا عالم آخر لم تتعود لا هي ولا دانه على العيش به وهنا كذالك كانت كل طلباتها مجابة على الرغم من أن وليد كان يعمل فلاحا بسيطا في المزرعة أروى ومع ذلك لا يبخل عليها بشيء مما تطلبه أو دون أن تطلب. ولما ورثت أروى من عمها أصبحت رغد تنعم هي الأخرى لان دخل وليد زاد وهو لا يبخل عليها وهو فقير فما بالك وقد تيسر حاله .

كما لم يبخل عنها بأحلى سنين عمره، فقد كانت تمثل له الماضي والحاضر والمستقبل والآمل الذي يعيش من أجله .

حتى عندما رحلت لتعيش في دولة أخرى وتقيم عند دانه كانت تعيش حياة رفاهية وعز ودلال. تقول أروى مستغربة من دلال رغد و طلباتها ووصفتها بالملكة التي تصدر الأوامر ووليد ينفذ. « اليوم ذهبنا ألي الأسواق تنفيذا لرغبتها، حيث اختارت طقم غرفة النوم ذاك، واشترت العديد من الأشياء بمبالغ كبيرة ! أنا أخشى أن أتحدث معها أو مع وليد حول هذه النقطة حتى لا أسبب مشكلة ويتهمني أحد بشيء، لكن نحن في وضع مالي متواضع ! وهي، كانت من عائلة ثرية معتادة على نيل ما تريد بسهولة »[1]

---

[1] الرواية، ص 261.

ج – جسمـيا:

– وليـــــد:

كان وليد يتمتع بجسم ضخم طويل القامة، عريض المنكبين، كما كانت تصفه رغد بالرجل الضخم، أو كومة اللحم عندما يكون نائما.

وهذه هي صفاته على لسان رغد عندما رسمته « لست من النوع المتباهي بنفسه، لكن هذه اللوحة بالذات .....رائعة جدا وليد..... له وجه عريض.... وجبين واسع وشعر كثيف.... وعينان عميقتا النظرات.....وفك عريض منتفخ العضلات....وأنف معقوف حاد ! إنه أكثر وسامة من نوار الذي تتباهي دانه به ! ومن سامر المشوه طبعا..... لم أكن لأرسم شيئا مشوها كوجه سامر.... إنه لا يصلح عملا فنيا... »[1]

كما أعرض لكم صفاته على لسان أروى « في مطهره، وسيم جذاب ! طويل القامة، عريض المنكبين، ممتلئ الجسم والوجه . »[2]

فالكاتبة تقدم وليد في صورته الخارجية كشخص متميز داخل مجموعة أبطال الرواية الرجال، أي أنه يتفرد بالبطولة بمعني أنه بطل الرواية من حيث وفرة المعلومات التي تتكلم عنه وظهوره المهيمن والبارز.

---

[1] الرواية، ص 96.

[2] الرواية، ص 261.

- **سامـــــر:**

كان اقل جمالا وجسما من وليد وحتى اقل جاذبية وهاهي رغد تصفه وتلاحظ الفرق بينه وبين وليد . « وخرجت للفناء الخلفي..... وليد ركن السيارة في المرآب ثم خرج منها هو وسامر....هاهما الآن يقبلان باتجاهي... سامر نزع نظارته السوداء..... وسارا متوازيين جنبا إلى جنب يسبقهما ظلهما ....ويدوسان عليهما.....وليد بطوله وعرضه وبنية جسمه الضخم. والذي إكتسب عدة أرطال مذ لقاء الأخير به قبل شهور ..... زادت وجهة امتلاء وجسده عظمة..... وكتفيه ارتفعا.

وصار يشغل حيزا محترما من هذا الكون ويفرض وجوده ! يخطو خطا أكد اسمع صوت الأرض تتألم منها !سامر بجسمه النحيل.... وقوامه الهزيل.... ووجهه الطويل ....المشوه وخطاه الهادئة البسيطة..... وأنظاره الخجلة التي غالبا ما تكون مدفونة تحت الأرض ».[1]

- **رغـــــــد:**

---

[1] الرواية، ص 106.

من خلال الرواية نستشف أن رغد كانت تتمتع بجمال من نوع خاص لكن لم تكن تتمتع بجسم كبير أو قامة طويلة فهي تصف نفسها وهي ملفوفة بعباءتها وخمارها بأصبع بسكويت ليتبين مدى ضعف بنيتها. « فيما أنا ملفوفة بالسواد من رأسي إلى قدمي كأصبع بسكويت مغطي بالشكولا. »[1] .... أبعدت رأسها عني قليلا لأتأكد... أنها رغد... رغم أنها كبرت إلا أن ملامح وجهها « الدائري الطفو لي، لا زالت كما هي...» [2]

« رأيت شخصا يقف أمام الثلاجة المفتوحة، موليا ظهره إلي، ويرتدي حجابا ... لم يكن من الصعب علي أن أستنتج أنها رغد، من صغري حجمها »[3]

من خلال الفترتين السابقتين تبرز صفات رغد على لسان وليد ومدى ضآلة جسمها وصغره حتى ملامح وجهها كانت طفولية. وهاهي إحدى صديقات دانه تسال رغد باستغراب لما رأت خاتم الخطوبة لتجيب دانه إنها مخطوبة لأخي سامر « قالت الصديقة ولكن ... تبدين صغيرة ومرة أخرى تدخلت دانه قائلة تصغرني بعامين وبضعة أشهر. لكن حجمها صغير»[4]

نعم كان حجم رغد صغيرا مقارنة ببقية العائلة مما يدل أنها ليست ابنتهم الحقيقية أما أمام وليد والذي كان ضخم الجثة فكان الفارق يزداد أكثر فأكثر وهاهي تقول في سرها لما سألها وليد عن حالها « كيف حالك صغيرتي ؟؟ .... وكلمت صغيرتي هذه تجعلني أحس أكثر وأكثر بصغر حجمي وضالتي أمام هذا العملاق الحارق .» [5]

---

[1] الرواية، ص 257.

[2] الرواية، ص 48.

[3] الرواية، ص 48-49.

[4] الرواية، ص 41.

[5] الرواية، ص 75.

- **أروى :**

كما سبق وان ذكرت فإن أروى تمتلك قدرا كبير من الجمال والجاذبية، تقول رغد لما رأت أروى لأول مرة في تلك الليلة التي هربوا فيها من القصف الذي دمر منزلهم واحرقه .

فلم يجد وليد ملجأ يلجأ إليه هو والبنتان اللتان كانتا معه غير مزرعة وبيت السيد نديم فبعد ما فتحت الباب وأدخلتهم « و في النور استطعت أن أرى وجه الفتاة الذي لم يكن جليا قبل.... فتاة شديدة البياض والشقرة زرقاء العينين حمراء الخدين.....أجنبية الملامح »[1]

فكان جمال أروى مفاجأة كبيرة بالنسبة لرغد التي كانت تحدق بها. « دانه تحركت مباشرة وسارت نحو وليد الذي سار بدوره نحو الباب ....أما أنا فبقيت محدقة في الفتاة الحسناء برهة ! »[2]

أما وليد فيصفها بأنها أية في جمال لما أحضرت له ذات صباح فطوره في المزرعة بين الزهور والأشجار « تبتسم لي ويتود خداها خجلا.....فيجعلها كلوحة طبيعية بديعة من صنع الإله...ادقق النظر إليها... فاكتشف أنها أية في الجمال ..... جمال لم ألحظه مسبقا ولم أكن لأعره اهتماما ..... ملونة مثل الزهور وخصلات شعرها الذهبي تتراقص مع تيارات الهواء..... لامعة مثل أشعة الشمس »[3]

---

[1] الرواية، ص 191.

[2] الرواية، ص 206.

[3] الرواية، ص 223.

ثانيا: دلالـــة الشخصيــات:

- وليـــد:

معني هذا الاسم : اسم علم مذكر أصله عربي، معناه : المولود، الحديث الولادة، الصبي، العبد وأبرز صفاته في سياق الرواية .

الذكـــاء:

- سرعة البديهة
- المرونة في التعامل مع المصاعب
- يتمتع بكاريزما عالية. [1]

فعلا وليد صبي حديث الولادة لازال الحبله السري موصولا بأمه فإذا قطع قطعت عنه الحياة فكانت رغد هي الحياة. التي يعيش من اجلها فحبها جعله عبدا لا حول له كأنه خلق ليحبها لا يملك حيلة . تعلق بها تعلقا لا يمكن تفسيره على الرغم من ذكائه فلم يجدي ذكاؤه نفعا مع تقلبات رغد المزاجية وانفعالاتها وتصرفاتها الغريبة ،أما سرعة بديهته ومرونته في التعامل مع المصاعب جعلت منه مزارعا ناجحا ومدير مصنع ناجحا يستطيع كسب حب واحترام من هم حوله . لكن الأمر يختلف مع رغد إذ أنه يصبح عاجزا مشلولا مسلوب الإرادة أمامها.

سيشكل إذن (وليد) أزمة الرواية الحقيقية لان الكاتبة جعلته هدف إسقاطات (رغد) وأفق استمرارها في الحياة بعد اليتم فهو وليد صغير حسب إسمه لكنه سيتحمل مسؤولية الإستجابة لوليدة صغيرة يتيمة في أزمة وأكثر أزماتها.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر، بيروت، 1992، مادة : و ل د.

- **رغـــد :**

اسم رغد : إسم علم أنثى عربي الأصل. معناه العيش الطيب الواسع في الرفاه ، الغني، الخصب العيش في الرفاهية والنعمة.

صفات الاسم:

- مختلفة ذات طاقة عالية تتعب أو تسعد من حولها .
- محبة للمرح وعنيدة بشكل واضح .
- تسعي في حياتها للبحث عن الراحة.

إيجابيات : جذابة، أمينة، عاطفية، فنانة، وفية.

سلبيات : حساسة، إنطوائية، مزاجية، غامضة . [1]

تنطبق هذه المعاني تماما على رغد حيث كانت على الرغم من يتمها تعيش الرفاه كل من حولها يلبي طلباتها تعيش الغني حتى وهي في أحلك الظروف لأنها تحصل على كل ما تطلبه، غنى مادي وغنى معنوي وهو الحب الذي كانت تنعم به من طرف وليد، سامر وحتى ابن خالتها حسام وكل عائلتها، تحب المرح .

لكنها عنيدة وبعنادها تحقق مطالبها تسعى دائما إلى الراحة ومنذ طفولتها تتهرب من المسؤولية وأعمال البيت والمطبخ فهي كما سبق وقلت لا تجديد فعل أي شيء إلا الرسم ، ولهذا من صفات رغد أنها فنانة موهوبة كما أنها تفننت في تعذيب وليد . أما جاذبيتها أذابت قلبه وجعلته يعيش البؤس من دونها .

الوفاء والأمانة شيمتها ممتلئة بالعاطفة الصادقة لأنها ظلت وفية لحب وليد الطفولي حتى أصبحت شابة يافعة إحتفظت بساعة يده كذكرى بقيت عالقة في ذاكرتها تلبسها في يدها على الرغم من أنها ساعة ذكورية لأن فيها روح وليد .

---

[1] **ابن منظور: لسان العرب ر ز مج 5 ، مادة : ر غ د.**

وآه من سلبياتها التي لا يتحملها إلا من أوتي صبر الجبال لها حساسية مفرطة يرتفع معدل غضبها ليصبح بركانا يتقلب مزاجها ليصبح عاصفا ويصيب وليد بالدوار والألم النفسي والجسمي غموضها يجعله لا يعرف للنوم طعما ولا للحياة لذة خاصة إذا انطوت على نفسها فيتيه في التفكير في سبب إنزعاجها .هذه هي رغد تجمع التناقضات التي تجعل الحليم مجنونا.

- **أروى :**

معني هذا الاسم : إسم علم مؤنث عربي الأصل .

معناه : أنثي الوعل وتسمى أروية بضم الهمزة أو كسرها أو جمعها أراوي . وتسمي أروى بها لان أنثي الوعل معروفة بالجمال والرشاقة .

صفاتها :

- تحب الجمال وتعشق الأناقة
- تتحمل المسؤولية وتحب أخواتها جدا . [1]

من خلال صفات أروي تبرز السمة التي تميزها وهي الجمال والرشاقة وهما من صفاتها الجسمية في الرواية . وهذا ما أثر جنون رغد وغيرتها منها تتحمل المسؤولية وتقدر الأشخاص الذين يحيطون بها لكن هذا لم يعد عليها بالنفع بل اجبرها على تقديم التنازلات والتضحيات في كل مرة وجعلها تسبح في جداول من الألم والعذاب والحيرة.

لا ناقة لها فيها ولا جمل فصدق مشاعرها وصفاء نيتها ما زادوها إلى معاناة. فالقدر هو الذي لعب لعبته بها وكسر فؤادها وأدمع عينيها وأفقدها أمها التي توالت عليها الصدمات، صدمة إعتقال زوجها السياسي المعارض وصدمة وفاته وصدمة حظ إبنتها الذي لم يكن في صفها ولا إلى جانبها.

---

[1] **ابن منظور: لسان العرب ، مادة : ر و ى.**

- **سامـــر:**

يعني: المتحدث ليلا مع القوم، المتحدث في مجلس المتسامرين (أي الساهرين ليلا) سمي حديث الليل بالمسامرة نسبة إلى (السمر) وهو ظل القمر في الليل.

ويعني إسم سامر أيضا البارع والمسلي في الحديث . [1]

ضحايا رغد كثيرون، دون أن تكون السبب بل الأقدار هي التي عبثت بهم جميعا وسامر أحد ضحاياها كبرت وكبر حبها في قلبه، كان صديقها الذي يسامرها ويسليها تقضي معه الساعات الطوال في اللعب والضحك والحديث والمرح حتى تعلق قلبه بها وتعلقت هي به.

لكن شتان بين تعلقه وتعلقها، فهو بالإضافة إلى تعوده عليها فهو مشوه بسبب حريق أصاب وجهه وهو صغير يعلم أن رغد وحدها التي تتقبله كما هو.

فأطلق الحرية لقلبه ليحبها. أما هي المعزولة على العالم الخارجي بسبب حالة الفوبيا المرضية، تعلقت به فكان قريبها ابن عمها وأخوها وصديقها ليس إلا . وخطبت له مرغمة في سن مبكر دون أن تحدد مشاعرها تجاهه.

---

[1] **ابن منظور: لسان العرب ، مادة: س م ر.**

ثالثا: علاقـات الشخصيـات فيمـا بينـها:

أ- علاقة وليد برغد:

لم تكن علاقة وليد برغد مجرد علاقة قرابة فحسب ابن عم وابنة عمه فهو يراها جزءا من روحه أو إنها روحه كلها لم يكن يهتم لشيء أكثر من إهتمامه بها وحرصه عليها، وطلباتها كلها مجابة فهي ملكته المتوجة المدللة وهي صغيرته كما يحلو له مناداتها ووصفها بهذه الكلمة حيث تقول أروي عنها أنها فتاة مدللة غريبة الأطوار . « أول الأمر كانت غارقة في الحزن، ثم بدأت تتفتح للحياة والآن تفرض وجودها في الساحة وليد ! إنه يهتم بها كثيرا جدا، ويعاملها وكأنها ملكة ! تصدر الأوامر وهو ينفذ .....» [1]

نعم كانت ملكة تصدر الأوامر وهو ينفذ وكل همه إرضاؤها وسعادتها. لم يكن يري أو يسمع إلا ما تحب وترغب به رغد علي الرغم من كل التعب والمعاناة التي عاناها من أجلها في السجن وبعد خروجه وعلى سنين أخرى قادمة.

وكم كان ينزعج ويتأثر إذا أصابها مكروه أو شعر بحزنها أو ألمها وكم كان يضعف لضعفها أو مرضها أو مصاب يصيبها. كما كان حاله لما سقطت من أعلي الدرج وكسرة يدها وساقها وأجريت لها عملية جراحية « آه يا رغد . رفعت يدي من الوسادة إلى السماء وزفرة الآهة مصحوبة بإستغاثة يارب .... يارب .... يارب.... أنت تعرف إنني لا أعز شيئا في هذه الدنيا مثل رغد... يارب .....أنا أتحمل أي بلاء إلا فيها.... أتوسل إليك..... أتوسل إليك يارب... ألطف بحالي وحالها.... أتوسل إليك .....إشفها وأخرجها سالمة، وأعدها كما كانت .... يارب.... خذ من صحتي وأعطها.... وخذ من عمري وهبها .... خذ مني أي شئ .... كل شئ ...وأحفظها لي سالمة ... هي فقط... أنا لا أتحمل أن يصيبها أي شيء... يارب.... إلا رغد يارب أرجوك ...لا تفجعني فيها ....»[2] والفقرة تطول ودعاؤه يطول ولجوءه إلى الله يطول.

---

[1] الرواية ص 261.

[2] الرواية، ص 421.

فالرواية من بدايتها إلى نهايتها تتحدث عن حب وليد لرغد وعدم نسيانه لها ولو للحظة واحدة منذ الطفولة وفي السجن وبعد خروجه وهي معه أو بعيدة عنه .

وما خطبته لأروي إلا ملء فراغات فقط بعدما وجدها مخطوبة لسامر حيث كان يظن أنها كانت هي كذالك تحبه وتبادله نفس الشعور وما أطال معاناته هو عدم البوح . إذ أنه لو باح لها بحبه ما طال عذابه وألمه . ربما هو الخوف من أنها لا تبادله نفس الشعور أو أن تدينه وأخلاقه لم يسمح له بذالك.

ب-علاقة رغد بوليد:

«وليد قلبي» هذه هي العبارة التي كانت ترددها دائما رغد في سرها. كلما ذكرت وليد وهي لم تنسه لتتذكره تقول هذه العبارة كلما أرادة النوم لتقول في سرها تصبح على خير «وليد قلبي» رغد مذ طفولتها وهي متعلقة بوليد تكن له حبا كبيرا فتري فيه السند والمنقذ، والقوة والصدر الحنون، في طفولتها لم تكن تلجأ إلى أحد عندما تكون حزينة أو منزعجة حتى لما تتشاجر مع دانة أو تريد أن يساعدها أحد في التلوين أو مذاكرة دروسها تذهب دون تفكير وآليا إلى وليد الذي كان بدوره يسعد كثيرا لرؤيتها ولحمايتها أو الدفاع عنها أو مساعدتها فيما تطلب منه. وكلما كبرت كبر حبه في قلبها.

كان عطفا تحول إلى حب مع مرور الوقت حب جارف فالعلاقة بين وليد ورغد علاقة من نوع خاص حفر الزمان ونحت فيها لدرجة لم يستوعبها لا هو ولا هي ولم يستطيع في بادئ الأمر أن يفهمها من حولهم وما تلك الشجرات والانفعالات التي كانت تنشب بينهما إلا ردة فعل تعبر عن مدى حبهما لبعضهما وهي حمى تعبر عن مرض اسمه «الحب العفيف».

إن الرواية بأكملها ما هي إلا علاقة رغد بوليد وما الأمور الأخرى إلا عوارض أطالت عمر الرواية وأدخلتها في صراعات ومتاهات تجعل القارئ لها يتأثر بها ويحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم.

ج-عـلاقــة سامــر بـرغد:

مكانة رغد في قلب سامر لم تكن تقل عن مكانتها في قلب وليد ولا أعلم هل هذا من حسن أو سوء حظها بسبب المشاكل والتعقيدات التي واجهتهم بسبب خطبتها له وهذه الخطبة التي أطالت معاناة وليد وسامر ورغد لكن سامر بالإضافة إلي أنه إبن عمها وصديق طفولتها والصدر الحنون الذي اتكأت عليه في غياب وليد. فهو كذالك أحبها بجنون.

إذ حين أوصاه وليد برغد وهو نائم في المستشفي على سرير المرض ليلة حادث السيارة الذي وقع له مع رغد، قال سامر وهو يحدث نفسه « لم يكن بحاجة إلى توصيتي على رغد ....هل نسي أنها قبل شهور وإن طالت .... كانت خطيبتي ؟ أم نسي أنها ومنذ أن ولدت كانت ولا تزال ابنة عمي ؟ وأنها منذ الطفولة رفيقة عمري ؟؟؟ ».[1]

وكم كان يمزقه سؤال وليد عن رغد ومدي لهفته عليها وهو في أشد المرض « وليته سأل عن أي شئ آخر سواها .... ليته سأل... عن جثتي والدي وعن الجروح التي كانت تغطيهما كلية ...ليته سأل عن الهول الذي أصابني وأنا أدقق النظر في جثمانهما وبملء إرادة ...لا أكد أميزهما ..... ما حييت ...لن أنسى تلك الصورة البشعة.... أبدا .... وربما كانت رؤية الندب على جسد شقيقي والدماء المتخثرة في أنفه هي ما أثار في نفسي هذه اللحظة تلك الذكرى الفظيعة المفجعة »[2]

فهذا الجزء يبين لنا مدى تأثره بحبه لرغد وأنه آثر أن يتذكر أو يسأله عن موت والديه وما حدث لهما ولا يسأله عن رغد ليتضح مدى لهفته عليهما.

---

[1] الرواية، ص 349.

[2] الرواية، ص 350.

د- عـلاقــة رغـد بسامـر:

إن العلاقة التي تربط رغد بسامر تختلف عن علاقتهما بوليد فلم تعد أن تكون إلا علاقة قرابة ودم وصداقة طفولة فالحب الذي يربطهما بسامر علاقة أخت بأخيها وهي ترى علاقتها بسامر مثل علاقتها بدانة وأنها لا تشعر بشئ آخر تجاهه.

على الرغم من تعلقها الشديد به لكن بصورة تختلف عن تعلقها بوليد. وهي تقارن بين سعادة دانة يوم خطوبتها وبين خطوبتها هي من سامر تقول: «أنا لم أجرب هذا الإحساس (تعني السعادة) ولا أعرف كيف يكون .... إنني فقط أعرف أنني مخطوبة لإبن عمي سامر. لأنني يجب أن أكون مخطوبة له .... وسأتزوج منه لأنني يجب أن أتزوج منه....»[1]

إذ كما سبق وذكرت فخطبتها لسامر كانت لرفع الحرج عليهما عند بلوغها لتكون أكثر تحررا وراحة في المنزل، بالإضافة إلى أنها تخاف من الغرباء ووليد في السجن فلا يوجد إلا هذا الحل، خطبتها من سامر مع أن سامر كان يحبها كثيرا.

وفي موضع أخر من الرواية تعترف في سرها لما أستفزتها دانه وقالت لها أنت خالية من الرومانسية ولا تعرفين كيف تحبين أو تدللين خطيبك. « أنا فعلا لا أشعر باللهفة للقاء سامر لكنه يشتاق إلى ... وفي الآونة الأخيرة ، بعد أن إنتقل إلى مدينة أخرى صار يعاملني بطريقة أشد لطفا وحرارة كلما عاد ...» [2]

وفي حوار جرى بينها وبين نهلة إبنة خالتها. قالت نهلة أنت لا تحبينه ؟؟ قلت بسرعة « بالطبع أحبه ! » نظرت نهلة نحو سارة البليدة.... ثم قالت « كما تحب دانة خطيبها ؟؟»لا ! كما تحبين أنت حسام ! . [3]

وحسام هذا أخو نهلة وإبن خالة رغد، أي إنها تحب سامر مثل أخيها.

---

[1] الرواية، ص 70.

[2] الرواية، ص 96.

[3] الرواية، ص 98.

هـ-عـلاقـــة رغـد بـأروى:

ويا لها من علاقة فرغد التي تغادر علي وليد حتى من دغدغة الهواء العليل والتي كانت تغار وتتشاجر دوما مع دانه لتظفر بإهتمام وليد في أوقات اللعب والنوم والتلوين والمراجعة والتسابق إليه لحملها على كتفيه وعند ركوب السيارة من تركب من الأمام بجانبه لتأتي أروى وتكون الصدمة العنيفة التي لم تستوعبها رغد خاصة لما جاء بها إلى منزلهم يوم خطبة دانه فكان الإغماء وفقدان الوعي أقل تعبير في اللاشعور عن رفضها لهذا الخبر. أي خبر خطبتها لوليد.

فالغيرة هي المصطلح المهيمن على العلاقة خاصة من طرف رغد. أما أروى فلم تكن تفهم أو تفسر شيئا مما كان يجري حولها وكانت تظنه مجرد دلال مفرط وأن إهتمام وليد بها كان بدافع المسؤولية لكن لما زاد الحد عن حده أدركت أروى أن تصرفات رغد معها بدافع حبها لوليد وأنها تريد سرقة خطيبها منها فكانت المشاحنات والشجارات لا تتوقف والمشاكل تزداد وتتضخم خاصة بعدما سقطت رغد من أعلى الدرج وكسرت يدها وساقها كانت بمثابة القطرة التي أفاضت البركان . بركان غيرة رغد من أروى وغيرة أروى من رغد .

حيث يقول وليد عنهما: «إنهما تغاران من بعضهما البعض كثيرا وباءت كل محاولاتي للتأليف فيما بينهما وتقريب قلبيهما لبعضهما البعض بالفشل والخذلان »[1]

رغد تنظر إلى أروى على أنها الدخيلة التي دخلت حياتهما وحياة كل الأسرة فهي لم تتقبلها من أول مرة رأتها وازداد نفورها منها وكرها لها لما أصبحت خطيبة وليد. أروى لم تفهم بادئ الأمر ما سر كره رغد لها خاصة أنها لم تكن مخطئة في حقها ولم تقترف أي ذنب يجعل رغد تكرهها لهذا الحد لكن مع مرور الوقت وتصرفات رغد إستطاعت إستنتاج الحقيقة وأن رغد تحب وليد وهذا ما أثار جنونها وألهب غيرتها.

---

[1] الرواية، ص 362.

وأعود وأقول إن السبب الرئيسي لكل هذه المعاناة هو عدم البوح فلو إعترف كل من وليد أو رغد بحبه إلى الآخر لما إستنزف كل هذا الوقت والعذاب. على الرغم من تفسير وليد لهذه العلاقة بين الفتاتين بالغيرة فإنه كان يجهل أن رغد تحبه حبا من نوع خاص وأنها ليست رغد الطفلة المدللة التي تحب إبن عمها وتبحث عن إهتمامه كما كانت تفعل مع دانه.

و- عـلاقــة وليد بـأروى:

لم تكن أروى كما سبق وأن قلت إلا ملء فراغات ومحض صدفة جاءت في طريق وليد المليء بالأشواك وعلى الرغم من صفاتها الجسمية والنفسية التي تغري أي شاب للارتباط بها، وكذا قدرتها على التحمل المسؤولية كما أنها سيدة منزل من الطراز الأول، تجيد الطبخ وإدارة شؤون المنزل علاوة على عملها في المزرعة والكثير من الميزات الأخرى وبالإضافة إلى ما قدمته أروى وعائلتها لوليد من مساندة ودعم ورعاية .

وإعتباره فردا من أفراد أسرتهم إذ أن وليد ذاته يعترف بأفضالها عليه « ... والفتاة الفقيرة التي إرتبطت بها، والتي قبلت بي على حالي و عللي، وفتحت قلبها وبيتها وكل مالديها من أجلي . والتي كنت أفكر بالإنسحاب من حياتها من أجل رغد .....أصبحت الآن ....مالكة ثروة كبيرة ! يا للأيام ....يا للزمن.... الذي يؤرجحنا ومصائرنا إيابا و ذهابا علوا وهبوطا ..... مستقبلا وماض ! ».[1]

وفي المقابل فإن كل هذا العطاء الذي حظي به وليد من أروى إلا أنه كان دائم التحيز لرغد على الرغم من أخطائها و هاهي أم أروى تعاتب وليد على عدم عدله بين أروى ورغد. « لكن خالتي هزت رأسها سلبا و قالت : إبنتي متعبة يا وليد ... لقد لقيت منك و من إبنة عمك الكثير رغم كل ما تفعله من أجلك ... أنت صدمتها بقوة ... و صدمتني كذلك .... دعنا نعود إلى مزرعتنا نتنفس الصعداء ... يرحمك الله »[2]

هذه هي علاقة وليد بأروى حالة من التيه و الضياع يعلم أنه مقصر بحق أروى لكن عاطفته القوية تجاه رغد تجعله غير عقلاني في تصرفاته و قراراته و أحكامه مع أروى ومع غيرها ليتحول وليد الحلوق و المآدب و الطيب إلى وحش كاسر من أجل رغد و إلى حمل وديع مليء بالحنان و الطيبة من أجل رغد أيضا و أمامها.

---

[1] الرواية، ص 276.

[2] الرواية، ص 377.

ز- عـلاقـة أروى بوليد :

دخل حياتها و حياة أسرتها دون سابق إنذار لجأ إليهم هاربا من شوك الماضي الأليم وصدمته لما وجد رغد مخطوبة لأخيه سامر أحس أنها خائنة له و لحبه التي لا تعلم به إستقبلته عائلة السيد نديم أبو أروى أحسن إستقبال و احتوته فأصبح واحدا منهم و كانوا غاية في الكرم معه و فروا له المأوى و الطعام و الأمان و الإهتمام و الحق يقال أنه كان نعم السند والمعين لهم في المزرعة يعمل بجد و نشاط وأمانة لدرجة أن حال المزرعة تحسن وازدادا الإنتاج و وظفوا عمال لمساعدتهم في العمل فأعجبت العائلة به و بأخلاقه وبتدينه مما شجع خال أروى السيد إلياس لتلميح له بخطبتها ، حتى أروى أعجبت به فخطبه، فكانت أروى مسرورة به يزداد إعجابها به و بإخلاصه و صفاته الحميدة و حتى مع قدوم رغد إليهم إستحسنت تقديره للمسؤولية تجاه إبنة عمه فأحبته و وجدت فيه معاني الرجولة، ولما حصلت على الثروة الهائلة من إرث عمها إستأمنته و حمدت الله لأنه بجوارها فبدونه لم تكن تستطيع عمل أي شيء و كان حبه يزداد في قلبها إلا أن رغد كانت تعكر صفو حياتها بمشاكلها و شجاراتها و إهتمام وليد الزائد بها .

الذي جعلها تستنتج شيئا فشيئا وتدرك أنها تحبه و أن وليد كذلك يحبها و تساؤلات كثيرة في دماغها تجول في مخيلتها فصارحته بها لكن إلتزم الصمت مما زاد تأكيدها وعذابها وألمها كل العذاب الذي وقع على قلب أروى لم يكن لها ذنب فيه فالمصادفة هي التي ألقت به في طريقها و هي لا تعلم بأنه ليس لها و لن يكون لها .

لقد عبرت له عن حبها و أنه لا يحس بها و سألته هل يحبها كما تحبه ؟ ! فلم يجب مما زاد تأكيدها وشكوكها فواجهته بحقائق كإحتفاظه بصورة رغد عنده فسألها ماذا حل بك يا أروى؟

« فردت للعجب ردا لا يمت لسؤالي بصلة :إنك حتى ... لم تفكر في الإحتفاظ بصورة لي ! أنا خطيبتك ... و زوجتك شرعا ! نظرت إليها و الدهشة تملأ وجهي .. و بدأ سباق نبضات قلبي وإنتهى بتوقف مفاجئ حين سمعت أروى تتابع قائلة لكنك تحتفظ بصورتها هي !» [1]

---

[1] الرواية، ص 428.

ومع إندهاشه وعجزه على الإجابة لتجيبه هي «لا يحتفظ الرجل بصورة فتاة تحت وسادته إلا إذا كان يحبها ... لا يحتاج المرء إلى ذكاء خارق ليستنتج هذا »[1]

أروى أحبت وليد وكان من الممكن أن يحبها لما تتميز به من جمال وأخلاق وتحمل للمسؤولية لولا وجود رغد في حياته .

[1] الرواية، ص 428.

الفصل الثاني:
الخصوصية السوسيوثقافية السعودية للرواية

أولا: الخصوصية الاجتماعية للرواية .

ثانيا: الخصوصية الثقافية للرواية .

ثالثا: الخصوصية السوسيو ثقافية السعودية للرواية.

أولا : الخصوصية الاجتماعية للرواية:

اعتمادا على مقولة الأديب أو الشاعر ابن بيئته فان هذا ينعكس بالضرورة على نتاجه الفكري وتبرز ملامح بيئته وخصوصيتها من خلال هذا النتاج ونستشف إبعادا اجتماعية واقتصادية وثقافية وحتى نفسية لذالك المجتمع من خلال تحليلنا لعمله الفني.

وهذه البيئة تنتج لنا تلك التنشئة الاجتماعية للفرد داخل مجتمعه حيث يستنبط قيمه وأخلاقه ومعايير حياته وثقافته ابتداء من الأسرة، المدرسة، اللغة والمحيط .....الخ.

وأكثر النظريات تمثيلا لهذا الاتجاه أي الاتجاه الاجتماعي أو النقد الاجتماعي هي نظرية الانعكاس « ...والتي تهتم بالعلاقات والنظم المادية داخل المجتمع ثم تبحث في طبيعة الصلات والعلاقات المتبادلة بين المجتمع والأدب من خلال رصد التأثيرات المتبادلة بينها.» (1)

وبحكم أن الأدب وعلاقته بالمجتمع هي علاقة تأثير وتأثر فالأديب يتأثر بمجتمعه ويؤثر فيه قصد الإصلاح أو إبراز ظاهرة ما. أو معالجة قضية ما.... الخ .

« ....إن ما طرأ على المجتمع الإنساني من تطور إقتصادي وسياسي وفكري في مطلع القرن العشرين، وما لحق به من حروب طاحنة عالمية ومحلية وما آستجد من نظم سياسية وما خاضته بعض الدول من ثورات وصراعات لنيل الحرية والاستقلال كل ذلك فرض على الأديب دورا فعالا في المجتمع الذي يعيش فيه و المشاركة في قضاياه، بما يضمن مواجهة الفساد » (2)

وبالعودة إلى الرواية متن دراستي « أنت لي » يظهر جليا تلك الخاصية أو الخصوصية الإجتماعية للبيئة التي كتبت فيها الرواية، والتي تتميز ويغلب عليها حالة من الانغلاق على الذات فهي أسرة منغلقة على المجتمع إذ أننا لا نلاحظ وجود علاقـات بارزة

---

(1) إبراهيم حجاج: مدرس مساعد بقسم الدراسات المسرحية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية, النقد الاجتماعي، نظرية الانعكاس، مقـالة في جـريدة الحوار المتمدن – العدد 3687 – 2012/04/03

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=301876

(2) المرجع نفسه.

مع أسر أخرى أو وجود جيران أو أحباب يتبادلون معهم الزيارات أو الاحتكاك بهم .

ربما أفسره على أن الروائية لا تريد الخوض في تفاصيل أخرى تزيد من تفرع وتوسع الرواية وإكتفاءها بالتركيز على فكرة قصة الحب التي نشأت بين وليد ورغد وعدم الإتساع وإدخال عوامل وشخصيات أخرى قد تزيد في طول الرواية.

أما الميزة الثانية فتبرز على أنها أسرة محافظة تحافظ على عاداتها وتقاليدها وقيمها وهذا ما يظهر بداية من تكفل عم رغد بها بعد وفاة والديها، وهو العرف الذي يعطي للعم الأولية لتكفل بأولاد أخيه ومدى تأثير العرف في المجتمع وإلزامية تطبيقه.

كما أن هذا العرف لا يتعارض مع الدين بل يؤيده و يشرعه وفي الأيام الأولى لمجيء رغد لبيت عمها كانت أيام صعبة على العائلة وذالك لعدم تأقلمها وبكاءها المستمر خاصة بالليل، مما جعل أم وليد تقلق على صحتها. فاقترح وليد أن يعيدوها إلى بيت خالتها يقول « ولماذا لا تعيدها إلى خالتها لترعاها ؟ ربما هي تفضل ذلك، أزعجت جملتي هذه والدي فقال : كلا يا وليد أنها ابنة أخي وأنا المسؤول عن رعايتها من الآن فصاعدا مسالة وقت وتعتاد على بيتنا » [1]

وحتى بعد وفاة والدي وليد إنتقلت الوصاية والكفالة له بحكم أنه إبن عمها وهو الأحق برعايتها وله الأسبقية على خالتها.

كما ألحظ عبر كل الرواية عدم إستقلالية رغد بحياتها وخصوصيتها. لأنها تعيش في مجتمع لا يسمح للأنثى بحرية التصرف أو العيش كما يحلو لها دون رادع أو قيد على الرغم من كل الدلال والعز الذي عاشت فيه والإهتمام الكبير لكن في إطار أسرة تحيط بها وتسطر لها قوانينها، فمن سلطة عمها انتقلت إلى سلطة ابن عمها سامر أولا خطيبها دون ما رغبة منها به لتحصل على هامش من الحرية، تحررها من التحجب داخل المنزل وبعد انفصالها على سامر تصبح تحت سلطة وليد.

---

[1] الرواية، ص 2.

هل لكونه كفيلها؟ أم ليس لها الحق أن تكون لها حرية التصرف دون أن يكون هناك من يفرض عليها ما يجب القيام به ؟ أو لكونه إبن عمها وله الحرية المطلقة في التصرف كما يحلو له ؟، وإما لأنه ذكر؟ والمرأة كائن من الدرجة الثانية في هذا المجتمع ألذكوري المتسلط الذي يجعلها على الهامش.

أجل لقد كان تحكم وليد في رغد وسيطرته عليها ورفضه لزواجها من سامر وحسام أو أي رجل آخر دون رضاه، أمرا نلحظ فيه قوة وخشونة وتسلطا يتناسب مع صفاته الجسمية وبنيته الضخمة لكن هذا بحكم حبه الشديد لها يجعله يدخل في نوبات غضب لا يميز بين الخطأ والصواب كطفل صغير يتمسك بلعبته وهو يبكي ويصرخ مخافة أن تأخذ منه. «حيث أن ادوار الذكر تختلف عن أدوار الأنثى فالطفل الذكر ينمى في داخله المسؤولية والقيادة والاعتماد على النفس في حين أن الأنثى في المجتمعات الشرقية خاصة لا تنمى فيها هذه الأدوار. كما أن ترتيب الطفل في الأسرة كأول الأطفال أو الأخير أو الوسط له علاقة بعملية التنشئة الاجتماعية» [1]

وينطبق هذا تماما مع شخصية وليد إذ أنه أولا ذكر ونشأ تنشئة اجتماعية خاصة كونه الطفل الأكبر وكثيرا ما كانت أمه تمدحه وتصفه بالبطل حيث أن الطفل الأكبر في أغلب الأحيان يتحمل المسؤولية دون غيره أما الأنثى فهي تابعة له.

« وظلت الأنثى تدفع ضريبة الأنوثة، دون أن يكون لها حق مناقشة الأمر قبوله أو رفضه كحتمية بيولوجية لصيقة بها من بدايات التفكير الإنساني. وهو تفكير يشكل سيادة الذكور وهيمنتها، أو يعزز تسخير الأنوثة وإخضاعها، وترتيبها في الدرجة الثانية، لتيسر انقيادهن وعدم خروجهن من الدائرة المرسومة ».[2]

---

[1] سامي الاخرس، مقالات ودراسات وأبحاث اجتماعية – المجتمعات الجزائرية والعربية – الأسرة والتنشئة الاجتماعية 2009/07/18

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=93285

[2] ا د حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن – منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم – د (ط.ت) ناشرون، ص 120

بالإضافة إلى أنني الحظ أن الروائيات يرسمن الواقع المجتمعي من خلال ذكر الشخصيات والأماكن من خلال ذكر لأسماء الشوارع والأمكنة وهذا ما لا يوجد في رواية مني المرشود « أنت لي » فهي لا تذكر البلد ولا أسماء المدن فهي تكتفي بذكر وصف المدينة بالساحلية أو الزراعية أو المدينة الصناعية ولا يوجد ذكر لأسماء الشوارع أو الأحياء وحتى لما أراد وليد أن يخرج أخاه سامر من البلد إلى دولة أخرى لم يذكر لا الدولة التي يعيشون بها أو إسم الدولة المتوجهين لها « وجملته الأخيرة أجهضت بذرة الطمأنينة التي ما كادت تنبت في قلبي ....وتجاوزنا عقبتين أخريين، وخرجنا من حدود بلدنا... ودخلنا حدود البلد المجاور »[1]

وأي حرب ؟ ما أسبابها ؟ ومن هم معارضيهم؟ ما توجههم؟ كل هذه الأسئلة وغيرها تضع علامة استفهام كبيرة لندخل بذالك في إطار الأنساق المضمرة لما كل هذا الغموض؟ هل لأن الروائية اختلقت حرب وهمية تهدف من ورائها تبرير الانتقال و التشرد وعدم الاستقرار الذي عاشته العائلة.

أم لأسباب أخرى كعدم خوض الروائية في واحد من الثالوث المحرم وهو «السياسة» وتجنيب نفسها أي مشاكل قد تنجر عليه. تخمين واحتمال ثالث وهو أنها لا تتكلم عن بلد بعينها، وإنما هي حال الوطن العربي بأسره وما يمر به من صراعات وتناحرات وحالة عدم الاستقرار السياسي والظلم وما ينجم عنه خاصة أن الرواية معاصرة جدا ربما تحكي عن الظروف الراهنة.

وما حكاية السيد نديم وسجنه وتعذيبه وموته داخل السجن إلا صورة مطابقة من عشرات من نديم أخر في أماكن متعددة من الوطن العربي.

---

[1] الرواية، ص 584.

وحكاية سامر مع المنظمة السرية هي بكل بساطة ردة فعل عن الظلم تعبر عن ضغط ومرارة قد تؤدي بالفرد إلى الانتقام بطريقته حتى ولو لم تكن صحيحة.

فالخصوصية الاجتماعية للرواية لا تختلف كثيرا من دولة عربية إلى أخرى ومواضيعها السياسية كذالك لا تختلف، وموضوع المرأة أيضا لا يختلف من حيث ظروفها و مشاكلها وهمومها وانشغالاتها.

إن الشيء البارز في الرواية يظل هو الحب حب رغد لوليد وحبه لها، وحب الأهل لبعضهم وحب الشعوب لأوطانهم.

لكن الأمور الأخرى المضمرة لا بد من التنقيب والبحث فيها وإيجادها حتى وإن لم توجد لها حلول على الأقل برزت وطفت على السطح. « ... وهو الازدواج الذي نسعى بواسطته إلى تأسيس تصوراتنا عن حركة الأنساق الثقافية في بعديها المعلن والمضمر، مع الأخذ بالاعتبار أن الشق المعلن من الخطاب قد خدم نقديا وعلى نطاق واسع، بينما جرت الغفلة عن الأنساق المضمرة مع جليل أثرها وخطرها. [1]

وهذا ما يؤكد وجود جانب معلن في الرواية لكنه يحيلنا إلى الجانب المضمر الذي يضطرنا إلى طرح الكثير من التساؤلات.

---

[1] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي دار البيضاء المملكة المغربية ، بيروت لبنان ط.3 -2005 ، ص 70-71.

ثانيا: الخصوصية الثقافية للـــرواية:

لا تختلف البنية الثقافية كثيرا عن البنية الاجتماعية وتتقاطع في كثيرا من النقاط لأنه لا يمكننا أن نتصور الإنسان خارج القوقعة الاجتماعية التي تفرض عليه بدورها ثقافة معينة يكتسبها من أسرته ومجتمعه ومحيطه فلا يمكن أيضا أن نتصور شخصا له ثقافة تتعارض مع ثقافة أسرته ومجتمعه مما يخلق نوعا من الشذوذ في السلوك.

« الأسرة هي الممثلة الأولي للثقافة، وأقوى الجماعات تأثير في سلوك الفرد، وهي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل، والعمل الأول في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية، فتشرف على توجيه سلوكه، وتكوين شخصيته » [1]

فالسلوك الثقافي لأي شخص يتجلى ويظهر من خلال تصرفاته ومعاملته للآخرين ونمط حياته فالروائية منى المرشود تسوغ رويتها وأبطالها وشخصياتهم على أساس مرجعيتها الثقافية التي تحيط بها وتعيش فيها وبالحديث عن الثقافة يجرنا الحديث إلى ثلاث مرجعيات لهذه الثقافة العربية (العروبة)، الدين، وخصوصيات المنطقة التي تنحدر منها، وهذه الأخيرة خصصت لها مطلبا منفردا.

أ – العروبـــة :

لا يمكننا الحديث عن التحرر والانفتاح بمعناه السلبي والخروج عن القوانين والعادات والتقاليد التي تسود المجتمع العربي الذي لديه بعض المقدسات التي لا يمكن تجاوزها والمرأة واحدة من هذه المقدسات إذ لا يمكن للعربي الأصيل أن يتخلى عن زوجته أو أي من محارمه فهي تمثل بالنسبة له العرض والشرف ويستهجن تلك الصورة المتحررة للمرأة التي تضرب عرض الحائط كل القيم والأخلاق في المجتمعات الأوروبية التي ترى نفسها متقدمة ومتحررة، فالدكتور عبد الله الغذامي يقول: « إنك لكي تكون مثل غيرك فعليك أن تقبل بالمعروض أمام عينيك ». [2]

---

[1] المرجع نفسه، ص 26.

[2] سامي الاخرس: مقالات ودراسات وأبحاث اجتماعية – المجتمعات الجزائرية والعربية – الأسرة والتنشئة الاجتماعية 18/07/2009.

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=93285)

فهو يتكلم عن المجتمع الأوروبي وما يعرضه في شاشات التلفاز وما فيه من فساد وانحلال ويقارن بينه وبين مجتمعنا العربي. حتى وإن تحول المجتمع السعودي وتطور و انتقل أفراده من البيت الطيني إلى البيت الأسمنتي وامتلك الأثاث والسيارات الفاخرة التي جاءت بفعل التحول الاقتصادي والمفاجئ والسريع لكنه يظل مجتمع صحراوي لا يتقبل كل جديد بسهولة ويسر.

وهذا الانحلال الذي لا يقبل به العربي حتى قبل إسلامه « ... ومثل ذالك لا حظ عدد من الدارسين أن الشخصيات التي تقدمها هوليوود عن العرب هي شخصيات ليست محددة في مكان معين ولا في زمن واضح مما يجعلها شخصية كلية لكي تشمل العرب في كل مكان وزمان وتكون بهذا صورة تنميطية للعربي ثقافيا وتاريخيا » [1]

ويجرنا الحديث إلى وليد لما جاء عساكر امن الدولة ليفتشوا عن أخيه سامر كيف أنه أستنكر دخولهم الهمجي دون مراعاة حرمة وقدسية المنزل. وخاصة الغرفة التي توجد بها رغد، مما أثار جنونه وغضبه ودخل معهم في عراك كاد أن يقتل على أيديهم لولا لطف الله. « .... ونظرت من حولي فرأيت الهاتف الثابت موضوعا على المنضدة المجاورة.... أطبقت عليه ثم رفعته ورميت به بقوة باتجاه الجندي فأصبته .... ألتفتت أعين بقية العساكر إلي....ولم أر إلا حشدا غوغائيا متوحشا يهرع باتجاهي كي يهاجمونني .....تركت رغد من بين يدي وهببت نحوهم أحول دون تقدمهم وانتقم لانتهاك حرمة منزلي ». [2]

نعم أراد وليد أن ينتقم لانتهاك حرمة منزله ، فالمنزل لا يمثل الجدران والغرف لكنه يمثل رغد الذي لم يكن يحب أن يراها أي أحد دون حجاب أو تستر وكثيرا ما كان يلزمها بارتداء عباءة وخمار اسود أمام الغرباء خاصة ابن خالتها حسام لما تكون في بيتهم. وقبل كل هذا تكتمه العجيب عن سبب قتله لعمار إذ أن السؤال الذي بقي دون إجابة في كل الرواية.

لماذا قتل وليد عمار ؟ لماذا لم يفصح عن السبب الحقيقي في تحقيق الشرطة قبل دخوله السجن، لأنه لو برر قتله لعمار لما سجن كل تلك المدة ! وحتى بعد خروجه وسؤال

---

[1] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المرجع السابق، ص 27.

[2] الرواية، ص 575.

أروى المتكرر له لماذا قتلت عمار ؟ فكان دائم الإصرار وعدم البوح بالسبب الحقيقي لقتله لعمار. هل لمجرد أنه أختطفها ليهدد وليد بها؟ أو أنه يوجد سبب آخر. يجعل وليد يتحرج ويتهرب من ذكره والشيء نفسه بالنسبة لرغد التي كانت تصر على وليد عدم ذكر السبب. وفي ردها على ابنة خالتها نهلة حين شتمت وليد ووصفته بالمجرم المتوحش.

أجابتها رغد « ....فازداد غضبي وخاطبتها بحدة. لا أسمح لكي... إبن عمي ليس سفاحا.... وإذا كان قد ارتكب جريمة في السابق فانه ....وانتبهت لكلامي وأخرست فمي... فقالت نهلة متحدية، فانه ماذا؟؟. ولم أجرؤ على الإجابة ... فنظرت إلي نهلة بجدية وقالت: فانه قد يفعلها ثانية، زمجرت، توقفي...أنت لا تعرفين شيئا ...كلكم ظالمون...». [1]

أما عندما سألته أروى لماذا قتلت عمار وكان وليد مصرا على عدم الإجابة. « قلت بصبر نافذ : أسمعي يا أروى ...لا أستطيع أن أفصح عن السبب ... لقد قتلته وانتهى الأمر... ولست نادما ... ولن أندم يوما على ذالك....» . [2]

حتى أنه وصفه بالحيوان القذر « لماذا ؟؟ لماذا قتلته ؟ قلت مباشرة :لأنه يستحق الموت.... الحيوان ....القذر » . [3]

وعلى الرغم من إصرارها على معرفة السبب ظل وليد متمسكا بإخفاء السر. ويبقى السؤال دون إجابة ليدخل خانة المضمر والمسكوت عنه، هذا فعلا حب نادر وإخلاص نادر أيضا.

ب – الديـــن:

القارئ للرواية يبرز لديه جليا هذا الجانب أي جانب الدين ومدى تدين والتزام شخصيات الرواية بالدين الإسلامي . من صلاة وقراءة للقرآن وخاصة صلاة الفجر التي هي دليل على قدر كبير من الالتزام، خاصة وليد الذي كان يلتزم بصلواته في المسجد منذ طفولته وبقراءة القرآن.

---

[1] الرواية، ص 504.

[2] الرواية، ص 374.

[3] الرواية، ص 372.

وكثيرا ما كان يلجأ للمصحف ليخفف به عن همومه وآلامه أو يهدأ به غضب وحزن رغد بتلاوته لآياته بدل القصص التي كان يرويها لها لما كانت صغيرة.

كما تذكر الروائية سفر والدي وليد لتأدية فريضة الحج وهي من شعائر المسلمين دون غيرهم.

كما تطرقت إلى موضوع التحجب والتستر الذي هو صفة قديمة عند العرب قبل الإسلام ولكن الإسلام جعلها فريضة على المرأة المسلمة.

رغد... إلتفت إليه " نعم أبي "؟؟ لم يتكلم، لكنه رفع يده اليمني وبإصبعه السبابة «رسم دائرة في الهواء حول وجهه وفهمت ماذا يقصد انعطفت نحو غرفتي، وارتديت حجابا ورداءا ساترا، ثم قدمت نحو غرفة سامر.» [1]

لقد أمرها عمها بالتحجب أمام وليد لما عاد من السجن لقد أصبحت كبيرة ويجب عليها أن تختمر نفس الشئ حصل لما هربوا من القصف وأوقفتهم الشرطة لتفتيش لم ترد الفتاتان النزول من السيارة لأنهم خرجوا من المنزل هاربين دون تحجب.

«لم تتحرك الفتاتان مباشرة، تلفتت رغد من حولها فرأت شماغا لي ملقى على مقعدي يظهر أنني نسيته في السيارة يوم أمس، فأخذته وتلثمت به...ثم هبطت حافية القدمين أيضا ووقفت إلى جواري مباشرة وحين فتحت الباب الخلفي لدانه أبت الخروج...وأشارت إلى شعرها....لم تكن دانه ترتدي حجابا...نظرت من حولي فلن أجد شيئا أغطي به رأس شقيقتي »[2]

هذا يبرز التزام الأسرة بالدين الإسلامي و ما أمر به من تحجب وحشمة داخل المنزل أو خارجه وحتى لما لجاؤا إلى المزرعة كانتا تتحجبان على الرغم من أن خال أروى كان عجوزا كبيرا في السن.

---

[1] الرواية، ص 51.

[2] الرواية، ص 183-184.

ثالثا: الخصوصية الاجتماعية والثقافية السعودية للرواية:

لدي قراءتي للرواية ظل هناك سؤال يحيرني لماذا كتبت منى المرشود هذه الرواية أو بمعني آخر ما المغزى من كتابتها ؟ مع العلم أنها كانت بادئ الأمر تكتب باسم مستعار. وحتى معلوماتها الشخصية تكاد تكون معدومة، ميلادها، مدينتها، توجهها.

هل فعل الكتابة في حد ذاته محظور من المحظورات التي تدخل في إطار الخصوصية الاجتماعية والثقافية للمملكة العربية السعودية.

كل هذه الأمور تحيلني إلى التخمين أن الروائية أرادت إبراز ظاهرة، معالجة قضية النبش في الأعماق، لتقول لنا اقرؤوا بين السطور لا السطور نفسها، أننا نعيش في مجتمع مغلق يقيد المرأة، يكبلها، يهيمن فيه الرجل،تحت غطاء الدين. تارة والدين برئ من هذا، تارة تحت غطاء العرف. ومرة أخرى بحجة التقاليد والعادات. تسافر بوصي، تتزوج لأنها يجب أن تتزوج وتنجب لأنها يجب أن تنجب.....الخ.

وعلى الرغم من حداثة الرواية بل معاصرتها تريد أن تقول لنا لحد الآن ليس لنا الحق في مالا نهاية من الأمور. الخطبة، الزواج، الحب، الاختيار، السفر، القبول الرفض، الحلم، إلا بمباركة الرجل والمجتمع. أي كان هذا الرجل، أب، أخ، زوج، كفيل.....الخ.

على الرغم من التطور الحاصل في السعودية على المستوى العمران والمصانع والمؤسسات إلا أن أمورا أخرى تمس الحياة وطريقة التفكير بقيت جامدة إلى حد كبير.

إنني أرى أن منى المرشود في سياق روايتها بعثت برسالة مشفرة، ثائرة، لكنها، خفية تتحسس نبضها تقول فيها لابد أن يتغير المجتمع ويتغير فكره ونظرته.

فالأدب كذالك سلاح نستطيع بواسطته أن نغير ونثور إجتماعيا على عادات وسلبيات متحجرة. ونثور ثقافيا على فهم خاطئ للدين، تصور خاطئ لذاتنا ولطموحنا وفكرنا.

وفي مقال كتبه أحد الخبراء الاقتصاديين – الدكتور عبد العزيز الغدير – « ثقافة المجتمع السعودي ... دافعة أم معوقة؟ أنا من الذين يشعرون بأننا مازلنا نعيش بالتراث ولم نغادره فكرا وسلوكا. وإن غادرناه من الناحية المادية وبالتالي أعتقد أننا بحاجة للانتقال للحضارة فكرا وسلوكا أكثر مما نحتاج للحفاظ على التراث المادي ، وإن كان الأخير مهما أيضا.» [1]

فهو يرى ثقافة المجتمع السعودي معوقة لأنها تعتمد على الافتخار والأمجاد– الكرم – الفصاحة – الشجاعة – والنظر إلى الخلف بيد أنه يجب النظر ودعم الثقافة الدافعة التي تؤدي بالمجتمع إلى التقدم والتطور.

نعم المجتمع السعودي له خصوصيته الثقافية والاجتماعية التي تختلف عن بقية الدول الخليجية أو العربية وحتى الإسلامية، تمنعهم هذه الخصوصية من أمور كثيرة، فيها نوع من الحرمانية أو شبه الحرمانية لكنه يظل مجتمعا يتقاطع مع كثير من المجتمعات.وفيه عيوب وأخطاء، وبشر كبقية البشر. ولو قارنوا أنفسهم بغيرهم لوجدوا أنفسهم يعانون نوعا من الكبت والقيد.

قرأت مقالا يتكلم عن خصوصية المجتمع السعودي. أثارت فيه كاتبته مجموعة من النقاط التي ترى أنها سلبية تعيق تنمية البلاد وتطورها وتسبب مشاكل اقتصادية وتنموية واجتماعية ونفسية وآفات تدمر المجتمع.

تأخرنا كثيرا في إصدار بطاقة مدنية للمرأة بحجة خصوصية المجتمع السعودي وخصوصية المرأة السعودية.....؟؟ والنتيجة أن بعض المجرمين استغل تلك الخصوصية وهرب وأجرم بغطاء امرأة لان الجميع لا يستطيع تفتيش امرأة تحت مظلة تلك الخصوصية، وأيضا تمت سرقة الكثير من النساء وذهبت أموالهن تحت نفس الغطاء المسمى خصوصية المجتمع السعودي...؟؟. [2]

---

[1] د. عبد العزيز الغدير: ثقافة المجتمع السعودي ... دافعة أم معوقة؟، الاقتصادية 25 جريدة العرب الاقتصادية الدولية الأربعاء 06 يناير 2010. www.aleqt.com/2010/01/06/article _ 328228.html

[2] هيا عبد العزيز المنيع ، خصوصية المجتمع السعودي، جريدة الرياض 2004/06/06 www.alriyadh.com/20195

كما تذهب صاحبة المقال في مجمل حديثها. ومعناه أن مصطلح وعبارة الخصوصية السعودية. دمر الفكر، التطور، التنمية. حيث قالت :

«لا أريد الدخول أكثر في سلبيات تلك المقولة لان بعضها لن يقبل طرحه لان البعض جعل منها فلسفة عمل وقاعدة حياة، بل إن البعض للأسف اختلطت لديه الأمور فاختلط عنده الدين بالعرف الاجتماعي والعادات والتقاليد لتشبعه بفكرة تلك الخصوصية التي لم ينزل الله بها من سلطان ». [1]

ودعت إلى أن تكون عبارة الخصوصية السعودية حافزا إيجابيا يجعل منا نتميز. «أعتقد أن علينا أن نعيد النظر في تلك العبارة وإن كان ولابد منها فلنجعلها سببا في تميزنا بالتقدم وليس برفض كل جديد لان خصوصيتنا لا تسمح لنا بقبول ما لم نألفه أو يألفه آباؤنا» [2]

يوجد هناك روائيات كن أكثر جرأة وتحديا في مجتمع لا يعترف بهذا التحدي ، ولا بد أنهم عانوا من هذه الجرأة ودفعوا ضريبتها. وهذا التحدي قام به الروائيين قبلهم وقبلوا بالرفض كذالك. وفي إجابته عن سؤال هل للصمت الطويل أن ينفجر؟ يجيب عبد الله محمد الغذامي. « لقد كانت النظرة هي أن المجتمع المحافظ يأخذ نفسه بقانون الستر وانه من العيب كشف الفضائح بينما الرواية فضائحية في طبعها، خاصة وقد إستقر النمط الأوروبي– غير الشرقي للرواية – » [3]

إن الكلام المباشر عن المسكوت عنه والمضمر أمر أثار ضجة كبيرة في مجتمع يثور لأقل من هذا كإصدار بطاقة التعريف المدنية أو سياقه المرأة ، فكيف أن يكشف عن المستور ويظهره علنا بين صفحات الكتب والروايات. «نحن مجتمع محافظ يرى في المحافظة درعا ثقافيا ونفسانيا، ولا يستعيب ذلك، بل يقول به وينادي به ويتوسمه في كل فرد من أفراد المجتمع، هذا أمر في السلوك كما انه أيضا في طرق التفكير ونمطه، ولذا ثارت ثائرة

---

[1] نفس المرجع.

[2] نفس المرجع.

[3] طامي بن محمد السميرى: الرواية السعودية، حوارات وأسئلة دار الكفاح للنشر والتوزيع، ط-1 – 2009، ص 06.

المجتمع من قبل على الحداثيين لأن صنيعهم يحمل كسرا للميثاق الاجتماعي، وهو ميثاق مجتمع عليه على مستوى الخطاب وعلى مستوى الوعي المصرح به والمتفق عليه.» [1]

إن الروائية منى المرشود على الرغم من معاصرتها لروائيات سبحنا ضد التيار وكتبنا روايات فيها من الجرأة و التحدي الكثير كرواية « **بنات الرياض**» « **الأبة** » «**نساء المنكر**» « **شارع العطائف** ». لكنها كانت على قدر كبير من التحفظ في كشف المستور، جعلت قارئها يسبح بفكره عن مكان وزمان، وجغرافية حيز الرواية هل هو حيز هلامي، أو أنه كل الوطن العربي، كل هذا الغموض عن الأمكنة هروبها من تسمية الأماكن بأسمائها الحقيقية فهذا الغموض يستطيع أن يكون أكثر خطورة من الإفصاح.

هل تقصد قصة الحب التي تربط وليد برغد؟ .

- أم معاناة المرأة المقيدة ؟
- أم معاناة المجتمع الذي لا يجب أن يتذمر؟
- فالحب عندهم جريمة.
- والخروج عن الحاكم جريمة اخطر.
- وحرية التعبير كفر.

للخوض في هذه الممنوعات لا بد من أن يطرق الروائي بابين لا ثالث لهما

- إما الكتابة بغموض وتماهي.
- أو الكتابة بأسماء مستعارة وخاصة الروائيات.

« ....ولذا جرى ابتكار الأسماء المستعارة. ومازال ذالك قائما »[2]

وهذا بالضبط ما قامت به منى المرشود فكانت تكتب تحت إسم مستعار على الرغم من أن رويتها لم تخرج عن تعاليم الدين الإسلامي ولا على عاداتنا وتقاليدنا الشرقية «السعودية

---

[1] نفس المرجع، ص 5.

[2] طامي بن محمد السميرى: الرواية السعودية، حوارات وأسئلة دار الكفاح للنشر والتوزيع، ط-1- 2009 ، ص 07.

بصفة خاصة ». بالإضافة أن كلام الرواية وألفاظها لم تتجاوز حدود الأدب وفي حوار مع الكاتب والروائي الأستاذ – فوزي صادق – في إحدى المقالات حيث طرح عليه سؤال – ما المشكلات التي تعاني منها الفئة المثقفة في السعودية ؟

« الفئة السعودية تعاني من مشكلة التابو الثقافي والاجتماعي والديني، والعراقيل يواجهها الكاتب والمثقف السعودي من لغة الرفض من لدن القارئ والمستقبل السعودي بقبول الطرح أو رفضه، وكذالك يواجه المثقف السعودي مشكلة الاحتواء من لدن المؤسسات التعليمية والثقافية وخاصة وزارة الإعلام والأندية الأدبية.» [1]

فهو يرى أن الثقافة يجب أن تختلف في السعودية لأنهم أصبحوا سكان حضر لا بدو وفي الطرف الأخر هناك أقلام كثيرة وجهات رسمية أو مدنية تستنكر الخروج عن اللياقة والأدب وتهاجم بشدة ذالك النوع الإباحي من الروايات وفي مقدمة كتاب « من عبث الرواية » المقدمة التي كتبها الشيخ بندر بن عبد الله الشوبقي « .... حين جمع في موجزه هذا طرفا من أحوال بعض حراس الرذيلة في بلادنا، ممن حملوا على عاتقهم إشاعة قصص الخلاعة والعهر التي جادت بها قرائحهم المقرحة . وكنت قبل قد وقفت على طرف من بذاءتهم ومراهقتهم التي يسمونها أعمال أدبية ». [2]

وهذا دليل أخر على عدم تقبل المجتمع السعودي لما يسمي حرية التعبير وكشف المستور ومناقشة المسكوت عنه .

إن ما للرواية من تأثير على العاطفة وتعطيل للعقل تجعل من الغلط صوابا ومن الصواب غلطا، هذا حكم يؤيده من يؤيده ويخالفه من يخالفه فهناك من يرى أن التحفظ أمر لا بد منه وأخر يرى ضرورة البوح بما وراء الجدران لأنه واقع لا يمكن إخفائه، لكن سلطة المجتمع تفرض على كاتبه أن يتحمل مسؤوليته، وهذا الأمر يجعل الكثير من الروائيين والروائيات يتناقضون مع ما كتبوه ويرتدون على أعقابهم .

---

[1] سناء سليمان : الثقافة السعودية بين التطور والرقي مجلة دنيا الوطن، 2013/09/03

[2] عبد الله بن صالح العجيرى ، من عبث الرواية نظرات من واقع الرواية السعودية ص 05

https://ketab2pdf.blogspot.com/…/pdf-book-futility-of-novel.html

« وليس من الغريب بعد ذالك أن تراهم بعد ظهور هذه الروايات في الساحة وبعد إصطدامهم بسيل الانتقادات والاعتراضات ينقلبون على أفكارهم ويخلعون جلودهم ليمارسوا دورا جبانا في البراءة من الأفكار المكتوبة ونسبتها إلى شخوص لا تنطق ولا تسمع إلا بما يسمح لها الكاتب » [1]

فكتاب من « عبث الرواية » من أوله إلى آخره يتكلم على عدم تقبل المجتمع السعودي لأي انحلال خلقي ينسب إلى مجتمعهم وثقافتهم ويعمم ليكون سمة لصيقة بهم وإذا وجد فساد لا يمكن أن يكون بتلك الصورة التي تصورها بعض الروايات الرجالية كانت أم النسوية فبين تشدد الخصوصية السعودية وما يقابلها من تصوير الروائيين لمجتمع يعيش لى فوهة البركان يعج بالآفات. يبقى التشدد سببا في انفجار ضخم، لذا أرى أن رواية منى المرشود تعبر عن خصوصية المجتمع السعودي ثقافيا واجتماعيا لكن أرى فيها نوعا من المبالغة . لا يتلاءم مع معاصرة الرواية والانفتاح والتطور التكنولوجي والانترنت وما جاء به إذ تصور أبطال روايتها على أنهم أشخاص على قدر عال من الأخلاق والالتزام، ليسوا من هذا الجيل الذي نعايشه ونعيش معه، لأن هذا النوع من البشر أصبح نادرا.

فالرواية بصفة عامة لها صلة وثيقة بينها وبين المجتمع أي أنها مرآة. مادتها إنسان في المجتمع حيث يقول ارنست بيكر: « إذ الرواية تفسير للحياة الإنسانية من خلال سرد قصصي نثري. »

قلت إن تعارض الرواية مع الواقع يخلق نوعا من التعجب والاستغراب. هل هذا فعلا المجتمع السعودي؟ وهذه هي حقيقته الآنية والمعاصرة. « ....فمن تحليل الأسلوب واللغة داخل النص يصل إلى الدراسة التركيبية الدلالية المتكاملة القادرة على كشف النص والمجتمع في نفس الوقت ودون انفصال وهو بهذا يواصل بجهد ملحوظ ومفيد خاصة قي الدراسات التطبيقية على الروايات على إنجاز مخاييل باختيين وغيره من منظري الاتجاه الهام الذي

---

[1] عبد الله بن صالح العجيرى: من عبث الرواية نظرات من واقع الرواية السعودية، ص 34 .

يبحث عن العلاقات الاجتماعية في داخل البني النصية ليست علاقة تأثير وتأثر وإنما هي علاقة كمون بصفة أساسية » [1]

إذن الدراسة الاجتماعية لنص ما يمكننا من خلالها دراسة المجتمع في حد ذاته كما هو ومعرفة خباياه وأسراره.

وفي سؤال أخر للأستاذ – **فوزي صادق** – هل زيادة الوعي الديني أثر على الحركة الثقافية في السعودية وكيف أثر؟

«لا شك بهذا، فالشعب السعودي إنطبع على حب الدين والتمسك به، فأصبحت شعائر الدين واضحة لهذا البلد وتميزه عن بقية بلاد العالم، وقد أرتبط التدين بطريق الثقافة، وأصبح جليا ظهور الهالة الدينية وبروزها على الأدب والثقافة المحلية والمصدرة». [2]

---

[1] بيير زيما : النقد الاجتماعي –نحو علم اجتماع النص الأدبي–، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 1992، ترجمة: عايدة لطفي، ص9.

[2] سناء سليمان: الثقافة السعودية بين التطور والرقي، مجلة دنيا الوطن 2013/09/03 ، ص 4.
https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/304860.html

الخاتمــة

إن الدراسة الاجتماعية والثقافية لنص ما، هي دراسة تصب حول فك رموز النص الأدبي. ورصد مجموعة من الشفرات التي تساعد بدورها في رصد دلالات معينة قد تكون ظاهرة أو مضمرة.

فالنقد الاجتماعي أو الثقافي جاءا أساسا لدراسة تلك الأنساق المضمرة التي تحتاج

إلى قراءة بين السطور والتنقيب عليها وإبرازها والغوص بعمق. ولطالما كنا نقرأ النصوص بصورة سطحية إما نتعاطف مع ما قراناه أو لا نفهم ما معناه، لكن المنهج الاجتماعي وكذا الثقافي جاء ليغوص بنا إلى أبعد من ذالك.

ومن خلال دراسة المتواضعة خلصت إلى مجموعة من النتائج هي:

- إن الرواية لم تخرج عن حدود الأدب أو بالأحر الروائية كانت محافظة من حيث ألفاضها وأسلوبها مما يتطابق مع خصوصيتها الاجتماعية والثقافية.
- حاولت التكلم والإشارة إلى المسكوت عنه بطريقة ذكية دون تصريح.
- أبرزة الخصوصية السوسيو ثقافية للمجتمع السعودي المحاط بالممنوعات.
- طرحت موضوع المرأة المقهورة ولو بصورة غير مباشرة.
- طرحت معاناة السياسي المعارض بنفس الصورة غير المباشرة.
- موضوع الحب الذي سيطر على كل الرواية والذي يجعل من المحب يعيش تحت رحمة هذا الحب ويقبل بالطرف الآخر بعيوبه فقط لأنه يحبه.
- المكابرة وعدم البوح هما العائق الأكبر في معاناتهم.
- مدي نمو الحب وطول معانات المحبيين.
- سطوة الأعراف وتقاليد على المجتمع.
- التأثير الايجابي للدين الإسلامي في سلوك الأشخاص.

- دور الأسرة في التنشئة الصحيحة وانعكاسها على تربية وتصرفات أبنائها.
- كما لاحظت وقد سبق وان ذكرته أن شخصيات الرواية لا تتطابق مع معاصرتها للانفتاح الهائل في مجال الانترنت والتكنولوجيا خاصة وليد ورغد فالتزامهم لا يتناسب مع جيلهم المعاصر.

هذه في المجمل أهم النتائج التي إستخلصتها أثناء قرأتي المتكررة للرواية وما يقابلها في كتب النقد ومحاولة الربط بينهما.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصـــادر:

1. منى المرشود: رواية أنت لي.

2. أحمد رضا حوحو: صدرت سنة : 1947 بالجزائر.

ثانيا: المعاجـــم:

1. ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر، بيروت، 1992، مادة : و ل د.

2. ابن منظور: لسان العرب ر ز مج 5 ، مادة : ر غ د.

3. ابن منظور: لسان العرب ، مادة : ر و ى.

4. ابن منظور: لسان العرب ، مادة: س م ر.

ثالثا: الكتـب:

1. بيير زيما: النقد الاجتماعي –نحو علم اجتماع النص الأدبي–، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 1992، ترجمة: عايدة لطفي.

2. حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن – منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم – د (ط.ت) ناشرون.

3. سامى الاخرس: مقالات ودراسات وأبحاث اجتماعية – المجتمعات الجزائرية والعربية – الأسرة والتنشئة الاجتماعية 18/07/2009.

4. طامي بن محمد السميرى: الرواية السعودية، حوارات وأسئلة دار الكفاح للنشر والتوزيع ، ط–1 – 2009 .

5. عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي دار البيضاء المملكة المغربية ، بيروت لبنان ط.3 –2005

6. عبد الله بن صالح العجيرى: من عبث الرواية نظرات من واقع الرواية السعودية.

رابعا: المذكرات:

1. هيا ناصر: صورة الرجل في المتخيل السردي في الرواية الخليجية . جامعة قطر كلية الآداب – بحث مقدم لاستكمال متطلبات الماجستير في اللغة العربية و آدابها 2013-2014 .

خامسا: المقالات:

1. إبراهيم حجاج: مدرس مساعد بقسم الدراسات المسرحية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية, النقد الاجتماعي، نظرية الانعكاس، مقـالة في جـريدة الحوار المتمدن – العدد 3687 – 2012/04/03

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=301876

2. سناء سليمان: الثقافة السعودية بين التطور والرقي مجلة دنيا الوطن، 2013/09/03

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=93285)

3. سامي الاخرس، مقالات ودراسات وأبحاث اجتماعية – المجتمعات الجزائرية والعربية – الأسرة والتنشئة الاجتماعية 2009/07/18

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=93285

4. عبد العزيز الغدير: ثقافة المجتمع السعودي ... دافعة أم معوقة؟، الاقتصادية 25 جريدة العرب الاقتصادية الدولية الأربعاء 06 يناير 2010.

www.aleqt.com/2010/01/06/article _ 328228.html

5. عبد الله بن صالح العجيرى ، من عبث الرواية نظرات من واقع الرواية السعودية .

https://ketab2pdf.blogspot.com/…/pdf-book-futility-of-novel.html

6. هيا عبد العزيز المنيع ، خصوصية المجتمع السعودي، جريدة الرياض 2004/06/06

www.alriyadh.com/20195

ملاحق

التعريف بالروائيـــة:

منى المرشود كاتبة سعودية بدأت الكتابة. منذ 2001 م أي من جيل الشباب المعاصر جدا كانت تكتب تحت إسم مستعار « **قمرة** » « وتمر حنة » من رواياتها فجعت قلبي، أنت لي، الملاك الأعرج, أنا ونصفي الأخر.

ولدت الروائية بالسعودية، جنسيتها سعودية كاتبة وروائية تكتب بالعربية أهم رواياتها: رواية «أنت لي» التي هي موضوع دراستنا. التي نشرت في دار النشر أطياف وتبلغ عدد صفحتها 1602.

الملخـــص

كمحصلة لبحثي تطرقت إلي دراسة رواية من الأدب الخليجي وبالذات الأدب السعودي، وبما أن الرواية جنس أدبي يحاكي الحياة ويعكس البيئة التي ولدت بها . لذا أردت أن أغوص في ملامح هذه البيئة من خلال رواية مني المرشود –أنت لي–، ومن خلال النص وشخصياته وكذا أحداثه أردت أن أكشف البنى سوسيو ثقافية للرواية ، وذالك بإتباع المنهج الاجتماعي والثقافي في تحليلي للولوج إلي الخصوصية الاجتماعية والثقافية للمجتمع السعودي.

الكلمات المفتاحية : النقد الثقافي، النقد الاجتماعي، السوسيو ثقافي، البنية، الخصوصية

Résumé

Dans mon travail de recherche, j’ai abordé l’étude d’un roman de la littérature du golf et notamment la littérature saoudienne . Etant donné que le roman est un genre littéraire qui simule le vécu et Le reflète le contexte dans lequel il est né , j’ai tenté de découvrir les Aspects de ce contexte à partir du roman de mouna el marchoud intitulé ″ anta li = tu es pour moi ″ et à travers le texte, ses personnages et ses événements, j’ai essayé de dévoiler sa structure socio-culturelle en adaptant la méthodologie socio-culturelle dans mon analyse afin d’aboutir à la spécificité sociale et culturelle de la société saoudienne.

Mots clefs : critique culturelle - critique sociologique – socio-culturel – structure – spécificité.